مجلة بحوث
المدينة المنورة
ودراساتها
العدد ٤٧
العدد الأول لعام ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٨ م

- عودة الحجاج المغاربة من مكة المكرمة وإجراءات الوقاية على متن السفينة ضد عدوى الجدري.
- التعليم في عصر الخلفاء الراشدين (مراحله، وطرقه، وأساليبه).
- العمارة العثمانية لمسجد قباء خلال عهد السلطان محمود الثاني.
- تحصينات المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ.

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة
أسسه الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز - يرحمه الله - عام ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
Al-Madinah Al-Munawwarah Research & Studies Center

التعليم
في عصر الخلفاء الراشدين
مراحله، وطرقه، وأساليبه

دراسة تاريخيَّة

إعداد:

د. حمدي مصطفى خليل شاهين

أستاذ مشارك بقسم التاريخ
كلية الدعوة وأصول الدين
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مقدِّمة

يحتل عصر الخلفاء الراشدين مكانة عالية في التاريخ الإسلامي، إذ أعقب عصر النبوة – بما مثله من ترسيخ للعقيدة، ووضع أسس للدولة، واجتهاد في جوانبها التشريعية – وحمل مهمة إعادة توحيد الدولة، والحفاظ على هويتها بعد محنة الردة، وتطوير نظمها، ومواصلة الفتح الإسلامي، ونشر الدين، والتربية عليه.

واستلزم الحفاظ على هوية الدولة العناية بالتعليم، حيث مثلت حركة الردة نذيرًا شديدًا لقيادة الدولة الإسلامية بأهمية تعليم هذه القبائل العربية وتربيتها على عقيدة الإسلام وقيمه، كما أسفرت الفتوحات الإسلامية الواسعة عن دخول ملايين البشر ضمن رعايا الدولة الإسلامية، واعتناق أعداد غفيرة منهم الإسلام، تحدوهم الرغبة في تعلم الدين الجديد وتَمثُّله.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة الحركة العلمية آنذاك، وبخاصة في جانب مراحل التعليم وطرائقه وأساليبه.

وتلك دراسة تاريخية في سُداها ولُحمتُها، وهي حين تفيد من علوم التربية المعاصرة ومصطلحاتها فإنها تُفيد منها على وجه المقاربة، لا

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التحقيق والجزم، حيث يصعب تطبيق تلك المصطلحات بجميع جوانبها ومعانيها على تجربة تاريخية مضت منذ ما يزيد عن ألف وأربعمائة عام، تراكمت خلالها المعارف التربوية بمضي الزمن وتواصل التطور الإنساني.

نزيد على ذلك أن المصطلحات التربوية المعاصرة ما زالت تعاني نوعًا من التداخل والتباين في دلالاتها واستعمالاتها[١]، يستوجب محاولة الاتفاق المطلق على المراد منها، وربما كانت حقيقة أنها مترجمة من لغات وبيئات اجتماعية مغايرة أحد أسباب ذلك.

دراسات سابقة:

وكثيرة هي الدراسات التي عُنيت بالتعليم في عصر الراشدين.. ويمكن تقسيمها إلى **مجموعتين**:

المجموعة الأولى: دراسات تناولت بعض جوانب الحركة العلمية في عصر الخلفاء الراشدين، لكنها لم تتطرق إلى موضوع هذا البحث، منها رسالة دكتوراه للباحث بكر محمود محمد عطية العشري

(١) د. مهدي محمود سالم، عبد اللطيف حمد الحليبي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، سنة١٤١٩هـ، ص ٣١٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بعنوان:" الحياة العلمية في القرن الأول الهجري في الحجاز والعراق"[١]، وتناول فيها أماكن التعليم والعلوم التي كانت تدرس آنذاك في الحجاز والعراق.

ورسالة دكتوراه للباحثة منى علي السالوس بعنوان :"الجهود التربوية في عصر الخلفاء الراشدين"[٢]، وخصصت فيها فصلاً للحديث عن "الوسائط التعليمية في عصر الخلفاء الراشدين"، وتعني بها أماكن تلقي العلم: كالمسجد والبيوت والكتَّاب، كما خصصت فصلاً للحديث عن العلوم التي كانت تدرس آنذاك، وآخر للحديث عن أبرز علماء الصحابة في هذه الفترة.

والمجموعة الثانية: دراسات تطرقت إلى جانب من جوانب هذا البحث من غير أن تتعمق فيه، ومنها كتاب "الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وخلفائه" للدكتور محمد السيد الوكيل[٣]، وهو كتاب يتصف بالعموم، وقد عرض في نحو ٨ صفحات نماذج من وسائل التربية الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين.

---

(١) من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، فرع المنصورة، سنة ١٩٩٠م.

(٢) من قسم أصول التربية، بكلية البنات في جامعة عين شمس سنة ١٩٩٥م.

(٣) نشر مكتبة دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومنها رسالة دكتوراه للباحث عبد القوي عبد الغني محمد بعنوان: "الجوانب التربوية في حياة الخلفاء الراشدين، دراسة تحليلية"[١]، وقد عرض فيها بعض طرق التدريس عرضًا سريعًا، إذ كان اهتمامه بدور الخلفاء التربوي، وفضل العلم، ومكانة العلماء، والمقررات التعليمية، ومؤسسات التعليم.

ومثله كتاب "التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى ١٤١٢هـ، دراسة تاريخية وصفية تحليلية"، لناجي محمد حسن عبد القادر الأنصاري[٢]، وكان نصيب عصر الراشدين منه مختصرًا، بما يتناسب مع طول الفترة الزمنية التي يعرضها الكتاب.

وكتاب "عصر الخلافة الراشدة" للدكتور أكرم ضياء العمري[٣]، وتعرض فيه لطرق التعليم آنذاك في أقل من ثلاث صفحات[٤].

---

(١) من قسم أصول التربية بكلية التربية جامعة الأزهر سنة ١٩٩٤م.

(٢) نشر سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، دون ذكر دار النشر.

(٣) نشر مكتبة العبيكان، الرياض ط١، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م .

(٤) ص ٢٨٣-٢٨٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومنها كتاب عبد الرحمن النحلاوي "أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع"(١)، حيث خصص الفصل السادس منه لبيان "أساليب التربية الإسلامية"، واعتماده في ذلك على القرآن والسنة، لا التاريخ.

وكتاب للباحثة ملكة أبيض، بعنوان "التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر"(٢)، وتطرقت فيه إلى الحديث عن بعض طرق التعليم ومراحله، ولكن معظم ذلك يتصل بالعصر الأموي لا عصر الراشدين.

ورسالة ماجستير للباحث سعد بن عبد المحسن بن سالم القرشي عنوانها: "الواقع الثقافي في عصر الخلفاء الراشدين، دراسة تحليلية"(٣)، تعرض فيها إلى الإشارة إلى طرق تلقي العلم بشكل مختصر جدا في

(١) نشر دار الفكر، دمشق، ط٢٥، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

(٢) هو في الأصل ورسالة دكتوراه من جامعة ليون الثانية بفرنسا منشورة سنة ١٩٨٠م في مكتبة دار العلم للملايين بيروت.

(٣) من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، سنة ١٤٣٥هـ/ ١٤٣٦هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

صفحتين، وأفرد عدة صفحات أخرى (٩٦-١١٠) للحديث عن الحوار والمناظرات في عصر الخلفاء الراشدين.

ومن خلال استعراض هذه الجهود السابقة نلحظ عنايتها بجوانب متعددة من الحركة العلمية في عصر الخلفاء الراشدين، ولكنها لم تفرغ لدراسة طرق التعليم ومراحله وأساليبه على نحو مفصل، مما حدا بي إلى تخصيص هذا البحث لدراسة تلك الجوانب.

ويستهدف هذا البحث الإجابة عن هذه الأسئلة:

١- ما المقصود بمراحل التعليم وطرقه وأساليبه في عصر الخلفاء الراشدين؟

٢- ما هي مراحل التعليم التي يمكن رصدها في عصر الخلفاء الراشدين؟ وما أهداف التعليم فيها؟ وما مواده؟

٣- ما هي طرق التعليم في عصر الخلفاء الراشدين، سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة؟

٤- ما هي أساليب التعليم في عصر الخلفاء الراشدين؟ وما مدى نجاحها؟

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والمنهج المتبع في البحث هو المنهج الوصفي في تحديد أهداف البحث، وجمع المادة التاريخية المتوفرة عنها، والمنهج التاريخي في تحليل المادة التاريخية المعبرة عن موضوع البحث، وتحليلها للوصول إلى أقرب تصور ممكن عما كان يحدث بالفعل في مراحل التعليم وطرقه وأساليبه في الفترة موضع الدراسة.

أما **أهم مصادر هذا البحث** فيمكن تقسيمها إلى عدة مجموعات:

الأولى: تختص بالحديث عن العلم والتعليم في العصور الإسلامية، ومن أبرزها: "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، و"الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي، وكتاب "الفقه والمتفقه" للمؤلف نفسه، وكتاب "آداب المعلمين" لابن سحنون، وكتاب "تعليم المتعلم طرق التعلم" للزرنوجي، وغيرها.

والمجموعة الثانية: تختص بكتب الطبقات والتراجم التي ترجمت لعلماء ذلك العصر، مثل الطبقات الكبرى لابن سعد، والإصابة لابن حجر، والاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، وسير أعلام النبلاء للذهبي، وغيرها.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والمجموعة الثالثة: هي كتب الحديث النبوي الشريف، وبخاصة في أبوابها المخصصة للعلم، كصحيحي البخاري ومسلم، ومسند أحمد، وكنز العمال للمتقي الهندي، وغيرها.

المجموعة الرابعة: كتب التاريخ العام التي تناولت عصر الخلفاء الراشدين، كتاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام للذهبي، والبداية والنهاية لابن كثير، وغيرها.

والمجموعة الخامسة: كتب تربوية معاصرة تحدثت عن مصطلحات تناولها هذا البحث، مثل: التعليم، التدريس، طرق التدريس، أساليب التعليم....

فضلاً عن مصادر أخرى معاونة، كبعض كتب التفسير والفقه والمعاجم اللغوية.

ويأتي هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث، يوضح التمهيد الفوارق بين مصطلحات: التدريس والتعليم والتربية، وبيان شمول مصطلح التعليم، وأنه الأقرب لوصف ما كان يحدث في ذلك العصر، ويتناول المبحث الأول مراحل التعليم في عصر الراشدين، ويتناول الثاني طرق التعليم آنذاك، وخُصص الثالث لدراسة أساليب التعليم.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تمهيد: بين "التدريس" و"التعليم" و "التربية":

يتداخل مصطلح " التدريس" **Teaching** مع مصطلح "التعليم" **Instruction** أحيانًا في علوم التربية المعاصرة(١)، ويدور مصطلح التدريس عند معظم الباحثين حول أنه منظومة متكاملة تستهدف نقل الخبرات بين المعلم والمتعلم، وقابلة للتحليل والتقويم(٢).

بينما يدور مصطلح التعليم حول أنه كل تأثير واع على شخص أخر لإكسابه خبرة ما، أو إحداث تغيير في سلوكه(٣)، وليس شرطًا أن يتم ذلك التأثير في بيئة تعليمية محددة ومن خلال معلم، فقد تتم في مواقف الحياة التي يمر بها الفرد فتترك فيه أثرًا، وقد يتعلم بنفسه، أو عن طريق المحيطين به، ولا يحتاج معلمًا، فبعض التعليم يحدث بطريقة مقصودة

(١) د. محمد السيد علي: اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن، ط١، سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص ١٤٧.

(٢) ماهر إسماعيل يوسف: التدريس مبادئه ومهاراته، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، سنة ٢٠٠٨م، ص٢٠، د. حسن حسين زيتون: ،تصميم التدريس رؤية منظومية، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ،سنة ١٩٩٩م، ص٨.

(٣) عبدالوهاب عوض كويران: مدخل إلى طرائق التدريس، دار الكتاب الجامعي، العين، سنة ٢٠٠١م، ص ٣٧، وليد جابر: طرق التدريس العامة، ط١، دار الفكر، عمان، الأردن، سنة ٢٠٠٣م، ص ١٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

متعمدة، وبعضه يحدث دون تعمد أو وعي أو تخطيط، فالإنسان يمكنه أن يتعلم في كل لحظة، من لحظات حياته(١).

والتعليم بهذا المعنى أوسع نطاقًا من التدريس، وأكثر شمولاً(٢)، وبذا يكون التدريس نظامًا فرعيًا من نظام التعليم(٣)، فهو وسيلة، أما الغاية فهي التعلم، أو تعديل سلوك التلاميذ تعديلا يساعد على نموهم المتكامل"(٤).

ولا شك أن تعديل السلوك وغرس القيم هما من صميم **التربية** Education، مما يجعل التعليم – بهذا المفهوم – شاملاً لجوانب تربوية أصيلة، لا ينفك عنها.

(١) د. كوثر حسن كوجك: اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، التطبيقات في مجال التربية الأسرية، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، سنة ٢٠٠١م، ص ١٠٠-١٠١، ١٠٣-١٠٤، عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين: استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، (د.ن)، سنة ٢٠١١م، ص ١٩.

(٢) عبد الحميد حسن: المرجع السابق والصفحة، د. محمد السيد علي: مرجع سابق ص ١٤٧.

(٣) د. محمد السيد علي: المرجع السابق ص ١٤٩.

(٤) د. علي أحمد مدكور: مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٢٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعلى هذا فالبحث هنا معنيٌّ بالتعليم بشكل أساس، لا التدريس، وهو الأقرب لوصف ما كان يجري في عصر الراشدين، حيث تتعدد مسارات توصيل العلم، والقيم، وتعديل السلوك، وتزكية النفوس، وتتكامل أماكنه: في المسجد، والبيت، والمجتمع، ومن خلال التدريس المباشر في كتاتيب الصبية، وحلقات العلم، أو من خلال التعلم غير المباشر من الخطابة الدينية والسياسية، وصحبة الصالحين، وغشيان دورهم، ومجالسهم، ومن خلال الحوارات والمناظرات بين الأنداد، أو بينهم وبين من يقاربونهم، أو ينزلون عن مراتبهم.

***

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الأول:

مراحل التعليم في عصر الخلفاء الراشدين

يرى بعض الباحثين أنه في العصور الإسلامية الأولى – حتى العصر العباسي – "لم تكن هناك مراحل للتعليم معينة، فليس هناك مرحلة للتعليم الأولي أو الابتدائي، ومرحلة للثانوي، وهكذا، إنما هناك مرحلة واحدة، تبتدئ بالكُتَّاب، أو بالمعلمين الخاصِّين، وتنتهي بأن تكون حلقة في المسجد"(١)، وهو رأي يحمل تعسُّفًا، حيث لا يمكن تصور مرحلة تعليمية واحدة تجمع ما يُبتدأ به، وما يُنتهَى إليه، على ما بين المبدأ والمنتهى من تباين في مستوى التعليم، وفي مادته، وفي كفاءات المعلمين، وفي المراحل الذهنية والنفسية والعمرية للمبتدئ في الكتَّاب، والمنتهي إلى حلقة خاصة.

على أن الرأي السابق لا يخلو من ملمح صواب، إذ إن التعليم بالفعل – بحسب التعريف آنف الذكر – عملية متواصلة، لا ترتبط بمرحلة عمرية، ولا بمستوى معرفي، إذ يتم بقصد وبغير قصد، فيظل المرء

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٨م، ٢/ ٦٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يتعلم من المهد إلى اللحد، وقد روي أنه: " لا يزال الرجل عالمًا ما طلب العلم، فإذا ظنّ أنه قد علم فقد جهل"(١).

وعلى ذلك فالمقصود فيما يلي بمراحل التعليم هو مراحل طلب العلم على نحو مستهدف مقصود، فضلاً عن التعلم الحاصل من غير قصد ولا طلب.

والمطَّلع على الحركة العلمية في عصر الراشدين يمكن أن يميِّز بين ثلاثة مستويات (مراحل) للتعليم:

١- المرحلة الأولى: مرحلة التعليم الابتدائي أو الأولي أو التمهيدي:

والمتعلمون فيها عادة يكونون من الصبيان منذ سن التمييز والقدرة على تلقي العلم وفهمه. ويبتدئ في الغالب من سن السابعة، تلك

(١) ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ): العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤هـ، ٢/ ٧٩، وقال إنه حديث شريف، ونسبه بعضهم إلى عبد الله بن المبارك (الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (ت ٣٣٣هـ): المجالسة وجواهر العلم، حققه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، سنة ١٤١٩هـ، ٢/ ١٨٦، الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٩٨٢م، ١/ ٥٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السن التي أمر فيها النبي ﷺ بتعليم الصبيان فقال: «علموا الصبي الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر»(١).

وقد يبدأ طلب العلم قبل السابعة إذا كان فطنًا متيقظًا(٢).

ويتلقى الصبي العلم في هذه المرحلة من مصادر شتى، يتلقاه في بيته، من والدية وممن يكبره من إخوته، ويتلقاه في المسجد في صلواته، وفي الشارع من أترابه وصحبه، غير أن المكان الرئيس الذي كان يتلقى فيه الصبي العلم هو **الكُتَّاب**.

(١) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ): الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٩٨م، ١/ ٥٢٦، وورد بألفاظ أخرى عند أبي داود، سليمان بن الأشعث (ت٢٧٥هـ): سنن أبي داود، تحقيق شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٣٠هـ، ١/ ٣٦٦، البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العكِّي (ت ٢٩٢هـ): البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، سنة ١٩٨٨-٢٠٠٩م، ١٧/ ١٨٩.

(٢) راجع ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري (ت٥٤٣هـ): أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، سنة ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م، ٤/ ٣٤٩، أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام ، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٦٨م، ص ٦٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد عرفه العرب قبل الإسلام في بلاد الشام والعراق وغيرهما، وكانت مهمته تعليم الصغار القراءة والكتابة(١)، ثم طوَّعه المسلمون ليؤدي وظيفة دينية إضافة إلى وظيفته السابقة، فأصبح مكانًا لتعليم القرآن الكريم. وتواصل وجود **أماكن** تختص بتعليم القراءة والكتابة، كما يُفهم من بعض الأدلة التاريخية التي تذكر دور بعض غير المسلمين في تعليم أبناء المسلمين أمور الكتابة، مثل دور بعض أسرى بدر في تعليم أبناء الأنصار الكتابة، حيث جعل النبي ﷺ ذلك فداء لهم من الأسر (٢)، ودور جفينة، وهو نصراني من أهل الحيرة أقدمه سعد بن أبي وقاص إلى المدينة ليعلم أهلها الكتابة(٣). أما في الشام فثمة أدلة على مشاركة الصبيان

(١) ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة، خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دار العلم للملايين بيروت، ط١، سنة ١٩٨٠م، ص ٢٤١-٢٤٢.

(٢) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ٤/ ٩٢، البيهقي: السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م، ٦/ ٢٠٦.

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٠م، ٤/ ٢٤٠)، وكان ظئرًا لسعد بن أبي وقاص، وقد اتهم بالتآمر لقتل =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المسلمين والنصارى في التعلم ببعض كتاتيبها[١]، كما شاركت بعض الفقيهات في تعليم القراءة والكتابة فقد قال التابعي عبد ربه بن سليمان: كتبت لي أم الدرداء[٢] في لوحي فيما تعلمني: "تعلموا الحكمة صغارًا تعملوا بها كبارًا، وإن كل زارع حاصدٌ ما زرع من خير أو شر"[٣].

=

عمر بن الخطاب – مع أبي لؤلؤة والهرمزان – فقتله عبيد الله بن عمر مع الهرمزان (المصدر السابق والصفحة).

(١) ظل ذلك ردحًا من الزمن مثلما يروى عن إياس بن معاوية (بصري ثقة وكان على قضاء البصرة، وتوفي سنة ١٢٢هـ) أنه درس مع صبيان من النصارى في كتَّاب بالشام (ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ١٠/ ١٤، وراجع ترجمة إياس في المصدر نفسه ١٠/ ٥-٢٦).

(٢) هي هُجَيْمة، أو جُهَيمة بنت حيي الأوصابية الحميرية، فقيهة عابدة، تزوجها أبو الدرداء صغيرة، وتوفيت في نحو ٩٠هـ، وهي غير أم الدرداء الكبرى خَيِّرة بنت أبي حدرد (راجع ترجمتها عند الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، سنة ١٩٨٥م، ٤/ ٢٧٧-٢٧٩، وللذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠٣م، ٢/ ١٠٢٥، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، سنة ٢٠٠٠م، ٢٧/ ١٩٦، ابن عساكر: السابق ٧٠/ ١٤٦-١٦٤).

(٣) ابن عساكر: المصدر نفسه ٧٠/ ١٥٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولا ريب أنه في هذه الحالات لم تكن الكتاتيب ملتحقة بالمساجد، إذ يأتيها غير المسلمين، من معلمين، وشيخات، وصبيان يدرسون.

أما الكتاتيب التي تعلم القرآن الكريم فلا يوجد نص قطعي في مصادرنا على أنها كانت في المساجد، وفي عصر تالٍ أكد بعض العلماء على النهي عن تعليم الصبيان في المساجد، لأنهم لا يتحفظون من النجاسة(١).

وكان القرآن الكريم عماد التعليم في هذه الكتاتيب، وهو يستلزم تعلم مبادئ القراءة والكتابة، وهو ما يُفهم من استعمالهم الألواح لكتابة القرآن عليها(٢)، وكذا تعلم شيء من الآداب الإسلامية، ومبادئ

(١) روى ابن سحنون ذلك عن الإمام مالك (ابن سحنون، أبو عبد الله محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ): كتاب آداب المعلمين، تحقق محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط٢، ستة ١٣٩٢ه،١٩٧٢م، ص ١١٤)، وتوجد عدة أحاديث تؤكد جواز دخول الصبيان المساجد، وما ورد مما يخالف ذلك ضعيف (راجع ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ): سنن ابن ماجة، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ١/ ٤٨١-٤٨٢، والبيهقي: السنن الكبرى ١٠/ ١٧٧، وابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ): فتح الباري، شرح صحيح البخاري، طبعة محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٧٩هـ،١/ ٥٤٩).

(٢) ابن سحنون: المصدر السابق ص ٨٦-٨٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الحساب[١]، مما كان ضروريًا لاستكمال التعلم في المراحل التالية، أو لمواجهة الضروري من متطلبات الحياة إن لم يواصل طلب العلم.

ويعيب بعض الباحثين على معلمي الكتاب إهمالهم العناية بالرياضة البدنية، إذ كانت "الغاية من طلب العلم معرفة الله، والتطبُّع على الدين القويم، والأخلاق الفاضلة، فصرفت الغاية الدينية أنظار الفقهاء عن الغايات الدنيوية، وصحة الأبدان لازمة"[٢].

وهو قول يحتاج مراجعة، فصحيح أن معلمي الكتاتيب لم يجعلوا من اهتماماتهم رياضة الأبدان، غير أنه لا يُعقل أن تهتم الكتاتيب بكل صور التعليم وأهدافه، بل تتوزع تلك الأهداف على مسارات متعددة، كل منها يختص بجانب منها، ولم يكن الفصل بين الغايات الدينية والدنيوية مما يعرفه ذلك العصر، حيث تتجه كل مناشط الحياة إلى رضوان الله ونصرة دينه، وتتعاضد الأدلة على وجود علوم ومعارف أخرى كان الصحابة آنذاك يهتمون بتعلمها، وتعليمها أولادهم في غير الكتاتيب.

(١) الأهواني: المرجع السابق ص ٧٢-٧٣.

(٢) الأهواني: المرجع نفسه ص ١٨٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يأمر بتعليم السباحة والرماية والعربية والأنساب.. فيقول: "علموا أولادكم العوم والرماية، ونعم لهو المرأة المغزل"(١)، وكان يكتب إلى أهل الأمصار: علموا أولادكم العوم والفروسية"(٢)، ويقول: "تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة، وتعلموا النسب فرُبَّ رحم مقطوعة قد وُصلت بمعرفة نسبها"(٣). وكانت عائشة ﷺ تأمر بتعليم الأولاد الشعر، فتقول: "روُّوا أولادَكم الشعرَ تعذبْ ألسنتهم(٤)"، وأمثال ذلك كثير.

(١) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ): العيال، تحقيق د. نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ط١، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ٢/ ٥٧٩.

(٢) المحب الطبري، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت٦٩٤هـ): الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (د.ت)، ٢/ ٣٩٨.

(٣) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ): جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ١٠/ ٣٢٨.

(٤) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٦/ ١٢٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتُرجع بعض الروايات بداية اتخاذ الكتاتيب القرآنية إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه[١]. بينما تؤكد رواية أخرى أن بدايتها كانت زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأن الناس كانوا قبل خلافته يعلمون أبناءهم بأنفسهم، "ويأخذ الكبير عن الكبير مفاهمةً لسيَلان أذهانهم، فلما كثرت الفتوحات، وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي، وكثر الولدان، أمر عمر ببناء بيوت المكاتب، ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم"[٢].

ويمكن الجمع بين الروايتين إذا افترضنا أن اتخاذ المكاتب كان عملاً تطوعيًا قبل عمر، يلجأ إليه الأفراد لتعليم أولادهم على نطاق محدود، لكنه أصبح عملاً رسميًا واسع النطاق، ترعاه الدولة بعد مضي فترة من خلافة عمر رضي الله عنه، ويرجع السبب في ذلك إلى كثرة الفتوحات، وفشو الإسلام في الأعاجم والبوادي، وتزايد أعداد الصبيان الذين يحتاجون إلى التعلم، وأن تقوم الدولة بواجبها تجاه تعليمهم وتأديبهم، وقد كان عمر رضي الله عنه يرزق كل واحد من معلمي الكتاب بالمدينة خمسة عشر درهمًا كل شهر، وكانوا ثلاثة[٣].

---

(١) ابن سحنون: آداب المعلمين ص ٨٦-٨٧.

(٢) محمد عبد الحيّ الكتاني: نظام الحكومة النبوية، المسمى الترتيب الإدارية، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، (د.ت)، ٢/ ٢٠٠.

(٣) المتقي الهندي: علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويفهم من ذلك أن اتخاذ المكاتب – الكتاتيب – كان يتم أيضًا في الأمصار الجديدة والبلاد المفتوحة، حيث كثْرة الأعاجم وأهل البادية، وثمة إشارة إلى وجود الكتاتيب في الطائف(١)، وفي حمص بالشام(٢).

وكان الصبيان يُعطَون راحة كل أسبوع، وتلك سنة عمرية، فقد كانوا ينتظمون في المكاتب الأسبوع كله، فلما فتح عمر الشام، ورجع قافلاً إلى المدينة، تلقاه أهلها ومعهم الصبيان، وكان اليوم الذي لاقوه فيه يوم الأربعاء، فظلوا معه عشية الأربعاء ويوم الخميس وصدر يوم الجمعة، فجعل ذلك لصبيان المكاتب، وأوجب لهم سُنَّة للاستراحة، ودعا على من عطل هذه السنة(٣).

=

تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، سنة ١٤٠١هـ،٣/ ٩٢٤.

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ، ١/ ٥٧٠، د. أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٢٩١.

(٢) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١/ ٢٩٩ .

(٣) الكتاني: المرجع السابق ٢ / ٢٠٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وتستمر مرحلة التعليم الأولي هذه حتى يراهق الصبي البلوغ، فحينها ينتقل إلى المرحلة التعليمية التالية، ولا يذهب إلى الكتّاب لئلا يخالط البالغون منهم الصبية فيكون مدخلاً للفساد(١).

٢- والمرحلة الثانية من مراحل التعليم هي مرحلة التعليم العام:

ويبتدئ فيها طلب العلم عادةً منذ أن يناهز الصبي الاحتلام(٢)، ولا حد لنهايتها، ويكون التعليم العام في المساجد، في حلقاتها المفتوحة أمام جميع الراغبين فيه، دون كلفة مادية، فهو متاح للجميع، مجاني للكافة. "إن مبدأ "مجانية التعليم" وكذلك مبدأ "التعليم للجميع" هما من معطيات ذلك العصر. فقدسية التعليم وارتباطه بالعقيدة جعلت رواده يهدفون إلى خدمة المبدأ عن طريق التعليم بدلاً من التكسب به"(٣).

---

(١) د. الأهواني: مرجع سابق ص ٦١.

(٢) يرى الرامهرمزي أنه "ليس المعتبر في كتب الحديث البلوغ ولا غيره، بل تعتبر فيه الحركة والنضاجة والتيقظ والضبط" (الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت٣٦٠هـ): المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٤هـ، ص ١٨٥).

(٣) د. أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة ص ٢٧١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان المسجد المكان الأبرز لتلقي العلم، وظل الحرص على ارتباط المسلمين بمساجدهم - بما توفره من أجواء إيمانية وأخلاقية - هدفًا تربويًا للعلماء.

والصورة الأبرز للتعلم آنذاك هي التحلق في **الحلقات العلمية** بالمساجد، وكان ذلك دأبهم من زمن النبوة [١]، حيث تمثل الحلقة الوسيلة الأنجع ليرى الشيخ كل تلاميذه وينظر في وجوههم، ويرى كل تلميذ وجه أصحابه، فيكون التفاعل بين أطراف الحلقة وحضورها في أتم صوره.

وانتقلت الوسيلة نفسها من المسجد النبوي - حيث كان لجابر بن عبد الله حلقة يؤمها طلابه[٢] - إلى مساجد الأمصار، مثل الكوفة حيث اتسعت حلقة البراء بن عازب رضي الله عنه [٣] حتى كان بعض تلاميذه يجلس خلف بعض[٤].

---

(١) بوَّب البخاري في صحيحه في كتاب العلم بابًا عنوانه: باب من قعد حيث ينتهي به المجلس، ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها (صحيح البخاري١/ ٢٤، ١٠١).

(٢) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ): در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، تحقيق د. حمزة النشرتي وعبد الحفيظ فرغلي وعبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة، القاهرة، (د.ت)، ص ٤٠.

(٣) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري، أسلم مع أبيه صغيرًا، وشارك في الغزوات منذ أحد، وكان له دور في فتوحات العراق وفارس، سكن الكوفة، وتوفي سنة ٧١هـ أو ٧٢هـ عن بضع وثمانين سنة(الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٤-١٩٦).

(٤) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ): العلل ومعرفة الرجال =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي المدائن كان سلمان الفارسي ﷺ يلتف حوله بالمسجد زهاء ألف شخص(١). وكان للصحابي أبي الدرداء ﷺ (٢) حلقة عظيمة في دمشق، حيث بلغ من يحضر مقرأته في مسجدها ألفًا وستمائة ونيفًا(٣).

وقد تنبهت القيادة السياسية للدولة الراشدة إلى خطورة تحزب هذه الجماعات المتكاثرة من طلاب العلم – في مرحلته العامة – حول بعض العلماء، مما قد يقود إلى تعصبهم لآرائهم العلمية، أو انبهارهم بقدراتهم، وعظم تأثيرهم، فيؤدي ذلك إلى انقسامات في المجتمع

=

تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط٢، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ١/ ٢٠٢، وقد توفي البراء سنة ٧١، أو ٧٢هـ، عن بضع وثمانين سنة (راجع ترجمته: الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ١٩٤-١٩٦).

(١) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ، ١/ ٢٠٣.

(٢) من كبار الصحابة، كان ممن أرسلهم عمر لتعليم أهل الشام، فكون هناك مدرسة علمية مشهودة في العلم والورع والزهد، توفي سنة ٣٢هـ (راجع ترجمته في الذهبي: سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٣٥-٣٥٣).

(٣) ابن عساكر: المصدر السابق ١/ ٣٢٨، الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٧خـ/ ١٩٩٧م، ص ٢٠، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (د.ت)، ص ٦٠٦-٦٠٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإسلامي في وقت يستوجب احتشاده خلف جيوشه الفاتحة، ودولته المتسعة.. فمضى عمر بن الخطاب ﷺ يحذر من تحول مجالس المساجد إلى وسيلة للتفريق بين الناس، والتحزب للآراء والعلماء.. فقال يومًا لجماعة من أصحابه: "بلغني أنكم تتخذون مجالس؛ لا يجلس اثنان معًا حتى يقال: من صحابة فلان ؟ من جلساء فلان؟ حتى تُحوميت المجالس ، وايم الله إن هذا لسريع في دينكم ، سريع في شرفكم، سريع في ذات بينكم، لكأني بمن يأتي بعدي يقول: هذا رأي فلان، قد قسّموا الإسلام أقسامًا، أفيضوا مجالسكم بينكم، وتجالسوا معًا، فإنه أدوم لألفتكم، وأهيب لكم في الناس" (١).

وذكر الحارث بن معاوية الكندي قال: قدمت على عمر ﷺ بالشام فسألني عن الناس، فقال: لعل الرجل يدخل المسجد كالبعير النافر، فإن رأى مجلس قومه ورأى من يعرفهم جلس إليهم، قلت: لا، ولكنها مجالس شتى، يجلسون فيتعلمون الخير، ويذكرونه. قال: لن تزالوا بخير ما كنتم كذلك(٢).

(١) الطبري: المصدر السابق ٤/ ٢١٣-٢١٤

(٢) المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/ ٢٥٤

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولعل مخاوف عمر ﷺ رجعت إلى عاملين:

الأول: أن هذه الأعداد الكبيرة من طلاب العلم ما زالت في مرحلة التعليم العام، فلم تتكون لديهم شخصيات علمية وقدرات عقلية ناقدة ومستوعبة حتى تضع الخلاف العلمي بين العلماء في موضعه، وتحسن التعامل معه من غير تعصب ولا تحزب.

الثاني: أن أعدادهم كبيرة مما يجعل انقسامهم وتحزبهم يمثل خطرًا مجتمعيًا وسياسيًا في دولة ناهضة تؤثر الوحدة، وتراها من أهم أسباب قوتها.

٣- المرحلة الثالثة من مراحل التعليم: التعليم المتخصص:

ولم يمض كبير وقت حتى تطورت هذه الحلقات التعليمية إلى حلقات متخصصة، يؤمها الطلاب الذين تجاوزوا مرحلة التعليم العام التي تناسب عامة الخلق، وغدوا طامحين إلى نهل نوع خاص من العلوم.

وكان بعض هذه الحلقات المتخصصة ينعقد في المساجد، فكان لابن عباس مجلسه في المسجد الحرام بمكة، وكان يُخصص لكل فرع من فروع العلم يومًا دراسيًا كاملاً، فيجلس يومـًا لا يذكر فيه إلا الفقه، ويومـًا

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التأويل، ويومـًا المغازي، ويومـًا الشعر، ويومـًا أيام العرب ..."[١].

وقد روى بعض تلاميذ أبي الدرداء بالشام أنه دخل المسجد ومعه من الأتباع مثل ما يكون مع السلطان، فمن سائل عن فريضة، ومن سائل عن حساب، وسائل عن حديث، وسائل عن معضلة، وسائل عن شعر[٢].

وكان عقيل بن أبي طالب عالمًا بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها، وكانت له حلقة بمسجد المدينة لتعليم الأنساب[٣].

وروى سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب ﷺ مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد، فأنكر عليه ذلك، فقال حسان: قد أنشدت وفيه من هو خير منك، يعني رسول الله ﷺ، ثم التفت إلى أبي هريرة

(١) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ): الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، سنة ١٩٦٨م، ٢/ ٣٦٨، ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٣/ ٣٩١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٧٣/ ١٩١

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣٠/ ٣٤٧

(٣) ابن حجر: الإصابة ٤/ ٤٣٨-٤٣٩

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقال: أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني، اللهم أيده بروح القدس؟» قال: اللهم نعم"(١).

وحسان هنا يدل بمكانته من رسول الله ﷺ، لكن لعمر رضي الله عنه تخوف ونظر، فربما خشي أن يقتدي بحسان غيره ممن لا يقف شعره عند غرض شريف(٢).

كما أن عمر اشتد قلقه مما يصحب تناشد الأشعار من ارتفاع الأصوات بين مستحسن ومستهجن، ورادٍّ وناقض لما يستمع إليه من

(١) مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت) ٤/ ١٩٣٢، النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت٣٠٣هـ): السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م،١/ ٣٩٥، وراجع الطبراني: المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، (د.ت) ٤/ ٣٧.

(٢) وقد نهى النبي ﷺ في مثل هذه الحالات عن "تناشد الأشعار في المساجد" (ابن خزيمة محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ت ٣١١هـ): صحيح ابن خزيمة، حَققهُ د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ١/ ٦٤٢ الترمذي: سنن الترمذي ١/ ٤٢٤). وقد جمع ابن حجر بين أحاديث النهي والجواز بأن "يُحمل النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين، والمأذون فيه ما سلم من ذلك، وقيل المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالبًا على المسجد حتى يتشاغل به من فيه" (فتح الباري ١/ ٥٤٩، االعيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري،، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ٤/ ٢١٨، ٢١٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الشعر، فاتخذ موضعًا بجوار المسجد يُعرف بالبطيحاء، وقال: "من أراد أن يلغط، أو يرفع صوتًا، أو ينشد شعرًا، فليخرج إليه"(١).

لكن بعض هذه الدروس المتخصصة كان يُعطى في بيوت بعض العلماء، حيث يمتزج العلم بالكرم والحنو على الطلاب.. ويبدو أن عبد الله بن عباس كان أشهر من برع في هذه الحلقات المتخصصة، إذ إن معظم ما نراه من أخبار عنها تخصه هو..

قال عطاء: ما رأيت مجلسا قط كان أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر علما وأعظم جفنة منه، وإن أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه، كلهم يُصدِرُهم في وادٍ واسع(٢). وقال عطاء: "كان ناس يأتون ابن عباس للشعر، وناس للأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، وناس للعلم، فما منهم من صنف إلا يقبل عليهم بما شاء"(٣).

---

(١) ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ): تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشره السيد حبيب محمود أحمد، جدة، سنة ١٣٩٩هـ، ١/ ٣٤، السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ): وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ، ٢/ ٧٩.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ٧٣/ ١٩٢.

(٣) ابن سعد: المصدر السابق ٢/ ٣٦٧، ابن عساكر: المصدر السابق والصفحة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقال تلميذه أبو صالح: لقد رأيت من ابن عباس مجلسًا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرًا، لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب، قال: فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه، فتوضأ، وقال: اخرج، وقل لهم: من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه فليدخل، قال: فخرجت فأذنتهم، فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به، وزادهم.. وفعل مثل ذلك لمن أراد أن يسأل عن التفسير، وعن الفقه، وعن الفرائض وما أشبهها، وعن اللغة العربية والشعر والغريب من الكلام(١). ولا يغيب عن بالنا الطبيعة الموسوعية للعلم في ذلك العصر، فكان كثير من طلاب العلم يسألون عن شتى علومه، فيصيبون من كل طرفًا، ويضربون في كل بسهم وافر.. فعن عمرو بن دينار، قال: "ما رأيت مجلسا قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس؛ الحلال والحرام وتفسير القرآن، والعربية والشعر، والطعام"(٢).

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٣٢٠، ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م، ١٢/ ٩٨-١٠٠.

(٢) ابن كثير: المصدر السابق ١٢/ ٩٧، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٧٣/ ١٩٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثاني:

طرق التعليم في عصر الخلفاء الراشدين

تتجه معظم الدراسات الحديثة إلى أن المقصود بطرق التدريس تلك الوحدة المتكاملة من الإجراءات والخطوات والوسائل المختارة من قبل المعلم لتوصيل مادته العلمية إلى طلابه(١).. ولما كان "التعليم" أوسع مدى من "التدريس"، فإن طرق التعليم ستكون أوسع مدى من طرق التدريس المخطط لها، فتشمل ما جاء بقصد، أو بغير تخطيط مسبق وقصد. وكم من العلم كان منهله من غير ترتيب وعمد.

وعلى ذلك فإن التعليم بالقدوة، أو من خلال مصاحبة العلماء، واكتساب العلم عن طريق الخطابة السياسية، والمناقشات الفقهية، وغيرها – مما لا يتم بقصد التعليم المخطط له – هي من طرق التعليم لا التدريس.

(١) راجع د. هاشم عواضة: طرائق التعليم والتعلم ودورها في بناء شخصية الإنسان، مكتبة لبنان (ناشرون)، بيروت، (د.ت)، ص ١١، عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين: مرجع سابق ص ٢٥، مجدي عزيز ابراهيم: استراتيجيات التعليم واساليب التعلم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٤م، ص ٢٠-٢٢. وزارة التربية الوطنية بالجزائر: المعجم التربوي، المركز الوطني للوثائق التربوية بها، سنة ٢٠٠٩م، ص ٨٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويمكن تقسيمها إلى طرق للتعليم المباشر، وأخرى للتعليم غير المباشر.

أولاً: طرق التعليم المباشر:

وتعتمد على اللقاء المباشر بين الشيخ وتلاميذه، ويكون الشيخ هنا هو الطرف الفاعل والمؤثر الذي يستهدف توصيل ما لديه من علم وخبرة ومهارة إلى المتلقي، وتصلح هذه الطرق في تعليم المجموعات كثيرة العدد، وتؤتي أكلها بحسب انتباه التلاميذ، وحرصهم على تمام الإفادة من شيخهم، إذ يؤخذ عليها كون التلاميذ طرفًا سلبيًا في الغالب، يأخذون ولا يشاركون، ويتلقون ولا يتفاعلون(١).

ومن هذه الطرق المباشرة:

١- السماع من لفظ الشيخ:

أما السماع فكان الطريقة الأكثر شيوعًا لتوصيل العلم، نظرًا لشيوع الأمِّية، وقلة القراءة والكتابة، وفيما بعد تميز السماع إلى ما كان إملاءً، أو تحديثًا من غير إملاء، وسواء كان من حفظ الشيخ أو من كتابه(٢)

(١) د. عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين: المرجع السابق ص٣٠.

(٢) ابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ): معرفة أنواع علوم الحديث، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهو أقرب ما يكون إلى طريقة المحاضرة، فيتحلق الطلاب حول الشيخ لسماع درسه، وهو عادة ما يلقي درسه آنذاك من حفظه، ولا يعتمد على مادة مكتوبة، ويحسن أن يتحدث بصوت يسمعه الناس، ولا يعجل فيه، وقد أخذت السيدة عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة ﵁ عجلته في سرد الأحاديث، مما لا يتيح لطلابه دقة متابعته.. حيث روى عروة بن الزبير عنها أنها قالت:" ألا يعجبك أبو هريرة، جاء فجلس إلى جنب حجرتي، يحدِّث عن النبي ﷺ، يُسمعني ذلك، وكنت أُسبِّح، فقام قبل أن أقضي سُبْحَتي، ولو أدركته لرددت عليه، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم"(١).

وينبغي على الشيخ أن يراعي أحوال طلابه، فيبذل إليهم علمه ما أقبلوا عليه بقلوبهم ووعيهم، فإذا انصرفوا عنه كفّ عنهم، وتلك وصية عبد الله بن مسعود لأحد تلاميذه، حيث قال: "حدِّث القوم ما أقبلت

=

ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٣٢.

(١) مسلم: صحيح مسلم ٤/ ١٩٤٠، البخاري: الصحيح ٤/ ١٩٠، ومعنى أسبح: أصلي، أو أذكر ربي، وسبحتي: صلاتي (ابن حجر: فتح الباري ٦/ ٥٧٨، وراجع د. أكرم ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة ص ٢٨٣-٢٨٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عليك قلوبهم، فإذا انصرفت قلوبهم فلا تحدثهم"، قيل له: ما علامة ذلك؟ قال: إذا حدقوك بأبصارهم، فإذا تثاءبوا، واتكأ بعضهم على بعض فقد انصرفت قلوبهم، فلا تحدثهم"(١).

٢- العرض:

أما الطريقة الثانية لتلقي العلم فكانت القراءة على الشيخ، أي من نسخة مكتوبة، وكانوا يسمونها "العرض"، من حيث إن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ(٢).. ويسوّي بعضهم بين العرض والسماع في درجة الوثوق في الرواية، ويرى آخرون أن العرض أوثق، وأعلى مرتبة، إذ يكون الشيخ أكثر تنبهًا ويقظة حين يقرأ عليه طلابه، أما في السماع فربما غفل عنهم(٣).. وقد رووا عن علي بن أبي طالب وابن عباس قالا: قراءتك على العالم كقراءته عليك(٤).

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ): الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت)، ج١ ص ٣٣٠

(٢) ابن الصلاح: المصدر السابق ص ١٣٧.

(٣) عياض، القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ): الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م، ص ٦٩-٧٠.

(٤) عياض: المصدر السابق ص ٧١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد كتب بشير بن نَهِيك[١] عن أبي هريرة ﷺ كتبًا، فلما أراد أن ينصرف أتاه بكتبه التي كتبها عنه، فقرأها عليه، فقال بشير: هذه سمعتها منك؟ قال: نعم [٢].

وذكر بعض تلاميذ أنس بن مالك ﷺ بعض حالهم معه، فقال: كنا إذا أكثرنا على أنس بن مالك أتانا بمجال له فألقاها إلينا، وقال: "هذه أحاديث سمعتها من رسول الله ﷺ، وكتبتها وعرضتها"[٣].

٣- الخطابة:

وتعد الخطابة نوعًا من المحاضرة التي يتلقى فيها الحاضرون العلم دون مشاركة منهم عادة، وتمتاز بتوجهها إلى أعداد غفيرة من الناس،

---

(١) بشير بن نهيك أبو الشعثاء السدوسي تابعي ثقة (البخاري: التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، (د.ت)،١/ ٢/ ١٠٥، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٧/ ٢٢٣)، وقال بعضهم: لا يحتج بحديثه، (ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ): الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، (د.ت)، ٢/ ٣٧٩-٣٨٠).

(٢) ابن سعد: المصدر السابق ٧/ ٢٢٣، الخطيب: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٣٤

(٣) السيوطي: تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٢، سنة ١٤١٥هـ، ١/ ٤٦٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويمكن أن نميز منها نوعين في هذه الفترة، كل منهما يسهم في تعليم الأمة شيئًا من فقه حياتها ودينها: الخطابة السياسية، والخطابة الدينية الصرفة، وتُعنى بالتذكير بالآخرة، وتوضيح بعض غوامض الفقه. وكثيرًا ما يمتزج النوعان، حيث لا انفصال بين الدين والدنيا، ولا السياسة والفقه.

أما **الخطابة السياسية** فتعد خطب الخلفاء الراشدين النموذج الأبرز لها، وهي وسيلة لزيادة الوعي السياسي للأمة، وتقديم البرامج السياسية لكل خليفة في أول خلافته، لتكون الأمة رقيبة على الوفاء بها.. وبيان الغامض من أمورها، والمشكل من قضاياها، وتعليمها ما لها وما عليها.. والأمثلة على ذلك متعددة، فمنها بيان المنهج السياسي لكل خليفة، فيصعد المنبر في مسجد النبي ﷺ ليلقي على الأمة بيانًا جامعًا، كذا فعل أبو بكر رضي الله عنه بعدما بويع البيعة العامة، في اليوم الذي تلا بيعته الخاصة في سقيفة بني ساعدة(١).

وكذا فعل الخلفاء من بعده(٢).

(١) ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣هـ): السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، ٤/ ٢٣٢، الطبري: المصدر السابق ٣/ ٢١٠.

(٢) راجع خطبة عمر بن الخطاب (ابن سعد: الطبقات الكبرى٣ / ٢٧٥)، وعثمان بن عفان (الطبري: المصدر السابق ٤/ ٢٤٣)، وعلي بن أبي طالب (الطبري: المصدر نفسه ٤/ ٤٣٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان إلقاء **الدروس والخطابة الدينية** طريقة لتعليم بعض أحكام الإسلام وشعائره للناس، ولا شك أن خطب الجمعة والعيدين، وخطبة يوم عرفة وغيرها من خطب المناسبات الدينية كانت تلقى عناية كبيرة من صاحبها وسامعها.

ومنها خطبة عمر بن الخطاب ﵁ من على منبر مسجد النبي ﷺ ينهى عن المغالاة في المهور، فقال: "ألا لا تغالوا صدقة النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله ﷺ، ما علمت رسول الله ﷺ نكح شيئًا من نسائه، ولا أنكح شيئًا من بناته، على أكثر من ثنتي عشرة أوقية"(١).

---

(١) الترمذي: سنن الترمذي ٢/ ٤١٤، وقال: " حديث حسن صحيح"، والأوقية عند أهل العلم: أربعون درهمًا، وثنتا عشرة أوقية: أربع مائة وثمانون درهمًا، وأخرجه النسائي: السنن الكبرى ٥/ ٢١٩، أبو داود: سنن أبي داود ٣/ ٤٤٤، ابن ماجة: سنن ابن ماجة ٣/ ٨٣.
أما خبر أن عمر خطب على المنبر ناهيًا عن المغالاة في المهور – فردته امرأة تحتج بقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ﴾ [النساء: ٢٠] فقال عمر ﵁: "أصابت امرأة وأخطأ عمر" فخبر ضعيف (القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ٥/ ٩٩، ابن كثير: مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء، المنصورة، ط١، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ٢/ ٥٧٣، الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ): العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونهى عمر بن الخطاب ﷺ عن نكاح المتعة لما وجد بعض المسلمين يفعله، وبالغ في الوعيد عليه، فقال: "إن رسول الله ﷺ أذن لنا في المتعة ثلاثًا، ثم حرمها، والله لا أعلم أحدًا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله أحلها بعد إذ حرمها"(١).

وخطب ابن عباس، وهو أمير على موسم الحج – في خلافة علي- فافتتح سورة النور، فجعل يقرأ، ويفسر، فقال بعض من سمعه: "لو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت"(٢).

٤- التلقين:

والمقصود به تكرار المعلومة من الشيخ حتى يعيها الطلاب، وقد يحفظها بعضهم أو جميعهم.

وكانت طريقة التلقين هي الطريقة الأثيرة في الكتَّاب حيث تحفيظ الصغار كتاب الله عز وجل، ولم يكن منها بد إزاء الخوف من اللحن والخطأ فيه(٣).

=

الرياض، ط١، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٢/ ٢٣٩.

(١) ابن ماجة: سنن ابن ماجة ٣/ ١٣٨.

(٢) الحاكم: المستدرك ٣/ ٥٣٧، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٥١.

(٣) د. فاروق عبد الحميد اللقاني: طرق التدريس في الإسلام، مقال سابق ص ٦٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقد رووا عن عبد الله بن عمر أنه قال: "كان أبو بكر ﷺ يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلم المعلم الغلمان في المكتب"(١).

والرواية نفسها تروى بشيء من التفصيل عن عمر بن الخطاب ﷺ، أنه كان يعلِّم الناس التشهد وهو على المنبر، فيقول: "قولوا: التحيات لله، الزاكيات لله، الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله"(٢).

٥- السؤال:

وهي إحدى الطرق المهمة للتعليم، وتتعدد حالاتها: **وأشهرها** أن يسأل الطلاب مشايخهم عما لا يعلمون، فعن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سألت أبا سعيد الخدري عن الإزار، فقال: على الخبير سقطتَ! قال رسول الله ﷺ: «إِزْرَةُ المسلم إلى نصف الساق، ولا حرج ـ أو: لا جناح ـ فيما بينه وبين الكعبين، ما كان أسفل الكعبين فهو في النار، من جر إزاره بطراً لم ينظر الله إليه»(٣).

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ٨/ ١٤٩.

(٢) مالك، الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (١٧٩هـ): موطأ الإمام مالك، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٢هـ، ١/ ١٩٣.

(٣) أبو داود: سنن أبي داود ٦/ ١٩١، ابن حنبل: المسند ١٧/ ٤٨٦.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعن أبي مسلم الخولاني – أحد كبار التابعين بالشام[١] – قال: "دخلت مسجد حمص فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي عليه السلام، وإذا فيهم شاب أكحل العينين، براق الثنايا، ساكت لا يتكلم، فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه **فسألوه**، فقلت لجليس لي: من هذا؟ قال: معاذ بن جبل"[٢].

وروى الليث بن سعد عن فلان قال: رأيت أبا الدرداء دخل المسجد ومعه من الأتباع مثل ما يكون مع السلطان وهم **يسألونه** عن العلم[٣].

ورووا أن عليًا ﷺ واعد فقهاء الكوفة أن يأتوه ليسألوه ويسألهم، فلما كان من الغد غدوا إليه حتى امتلأت الرحبة، فجعل يسألهم: ما كذا؟ ما كذا؟ ويسألونه يا أمير المؤمنين ما كذا؟ فيخبرهم حتى ارتفع النهار وتصدعوا[٤].

(١) توفي قريبًا من سنة ٦٢هـ وله مناقب وكرامات (راجع الذهبي: تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ١/ ٣٩-٤٠).

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٨٩-٥٩٠.

(٣) الذهبي: المصدر السابق١/ ٢٤.

(٤) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٣/ ٢٢.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان علي ﷺ يقول: "ألا رجل يسأل فينتفع، وينتفع جلساؤه؟"(١).

ومنها ما ذكره عبد الله بن عباس ﷺ: قال:" كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحدًا منهم إلا سُرَّ بإتياني؛ لقربي من رسول الله ﷺ، فجعلت أسأل أبي بن كعب يومًا – وكان من الراسخين في العلم – عما نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة"(٢).

ومنها ما رواه ابن عباس من أنه مكث سنة أو اثنتين وهو يريد أن يسأل عمر ﷺ عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي ﷺ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾(٣)، حتى صحبه في حجته، فوجد فرصة ليسأله، فقال عمر ﷺ: عائشة وحفصة(٤).

---

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١/ ٤٦٣.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٢ ص ٣٧١.

(٣) سورة التحريم آية ٤.

(٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ): صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، تحقيق: =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد يطلب الشيخ من طلابه أن يسألوه إن أحس منهم فتورًا عن مبادأته في طلب العلم.

فعن أبي الطفيل قال قال علي ﷺ: "سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل"(١).

وقد تكرر ذلك من علي ﷺ بالكوفة، فسأله أحدهم عن تفسير صدر سورة الذاريات، وأحس علي ﷺ التعنت في سؤاله، فقال: ويلك! سل تفقُّهًا، ولا تسل تعنُّتا"(٢).

=

محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢ه، ٦/ ١٥٨، مسلم: صحيح مسلم ٢/ ١١١٠، ابن حنبل: المسند ١/ ٤١٨، الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ٢٣/ ٤٨٥.

(١) ابن سعد: مصدر سابق ٢/ ٣٣٨.

(٢) عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ): تفسير عبد الرزاق، تحقيق د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ، ٣/ ٢٣٤، ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ج١ ص ٤٦٤-٤٦٥، ولا يُحمل قوله: " فوالله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به" على أنه علم بالغيب المطلق – على ما يذهب إليه بعضهم – بل هو مما علمه من رسول الله كما ورد في حديث أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ذات يوم بنهار، ثم قام فخطبنا إلى أن غابت الشمس، فلم يدع شيئًا مما يكون إلى يوم القيامة، إلا حدثناه، حفظ ذلك من حفظ، ونسي ذلك من نسي (ابن حنبل: المسند ١٨/ ١٣٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي موطن آخر قال علي ﷺ: سلوا عما شئتم، فقام ابن الكواء فقال: ما السواد الذي في القمر؟ فقال: قاتلك الله! هلا سألت عن أمر دينك وآخرتك! ثم قال: ذاك محو الليل(١).

وقال ابن أبي مليكة:" دخلنا على ابن عباس ﷺ، فقال : سلوني؛ فإني أصبحت طيبة نفسي ...وسلوني عن سورة البقرة وسورة يوسف"(٢).

وقد يلجأ إليها العالم إذا جالس قرناءه وأصحابه، وربما كان عند بعضهم من العلم ما ليس عنده.. ومن ذلك أن عمر ﷺ سأل جمعًا من أصحابه: أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن، وأعدلها، وأخوفها، وأرجاها، فسكت القوم، فقال ابن مسعود: على الخبير سقطت، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعظم آية في القرآن ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ (٣)، وأعدل آية في القرآن ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ (٤) إلى آخرها، وأخوف آية في القرآن ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾(٥)،

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج١ ص ٧٦.

(٢) ابن عبد البر: المصدر نفسه ١/ ٤٦٦.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٥٥.

(٤) سورة النحل آية ٩٠.

(٥) سورة الزلزلة آية ٧-٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأرجى آية في القرآن ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ (١).

وقد وردت آثار عن الصحابة في **النهي عن السؤال عما لم يقع** من الحوادث، مخافة أن ينشغل الناس بافتراضاتهم عن واقعهم، ويختلفوا، من ذلك قول ابن عمر: "لا تسألوا عما لم يكن، فاني سمعت عمر يلعن السائل عما لم يكن"، وعن عمر: "أحرِّج عليكم ان تسألوا عما لم يكن، فإنّ لنا فيما كان شغلاً"، وكان زيد بن ثابت إذا سئل عن الشيء يقول: كان هذا؟ فإنْ قيل: لا، قال: "دعوه حتى يكون"(٢).

(١) السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ٢/ ٧، وراجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ١/ ٦٧٦، الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ): الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ١/ ٣٦٦، والآية الكريمة من سورة الزمر آية ٥٣.

(٢) الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط٢، سنة ١٤٢١هـ، ٢/ ١٢-١٣، ابن حجر: فتح الباري ١٣/ ٢٦٦، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ): محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٨هـ، ٤/ ٢٦٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان الصحابة يحذرون من اتجاه بعض الناس إلى **البحث في المتشابه من القرآن**، مما قد يفتح بابًا شديد الخطر من الخلاف والابتداع، يزيد خطره أن الأمة منشغلة بالجهاد على شتى الساحات والجبهات(١). وقد عاقب عمر رجلاً قدم من العراق إلى المدينة، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، وكتب إلى أبي موسى الأشعري ألا يجالسه أحد من المسلمين(٢).

إن عمر رضي الله عنه لم يرَ أن الرجل يريد أن يزيل جهالته، أو يزداد علمًا، أو ينظر في القرآن ليعمل بما أمر به، وينتهي عما نهى عنه، بل رأى فيه نزوعًا إلى الجدل والشر، وشبيه بذلك أن السيدة أم سلمة رضي الله عنها سئلت عن معنى الاستواء الوارد في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾(٣)، فقالت: "الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به من الإيمان، والجحود به كفر"(٤).

---

(١) وقد ورد النهي عن ذلك، ووصف القرآن فاعليه بأنهم زائغون عن الحق، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ سورة آل عمران من الآية ٧

(٢) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ٣/ ٨-٩.

(٣) سورة طه آية ٥.

(٤) السيوطي: المصدر السابق ٣/ ١٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والحال هنا يختلف عن حال ذلك الرجل الذي ذهب يسأل ابن عباس ﷺ عن أشياء تختلف عليه، فتثير في نفسه ريبًا، فسأله عن آيات متشابهات ظن بها تعارضًا لم يدركه عقله، ففسرها له ابن عباس، وأزال شكوكه، ثم قال :" فلا يختلفْ عليك القرآن، فإن كلا من عند الله"(١).

٦- الوعظ والقصص(٢):

والوعظ إحدى الطرق المهمة للتعليم والتربية، ويستهدف ترقيق القلوب، ووصلها بالله تعالى، وتذكيرها بالآخرة وما فيها من حساب وجزاء، وتعليمها ما يؤدي إلى ذلك كله من آيٍ وحديث وقصص الصالحين(٣).

---

(١) البخاري: الصحيح ٦/ ١٢٧

(٢) المقصود بالقصص حكاية أخبار الماضين بهدف الوعظ وترقيق القلوب، ومنه ما يُحمد – وهو ما يتحرى صاحبه الصدق والدقة – وما يُعاب، وهو خلاف ذلك، (راجع ابن الجوزي: القصاص والمذكِّرين، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م، ص ١٥٩-١٦٢).

(٣) وورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ سورة النساء آية ٦٦، وقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ سورة النساء آية ٦٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد كان رسول الله ﷺ يتخول أصحابه بالموعظة، أي يعظهم حينًا بعد آخر، من غير تتابع ولا إثقال، مخافة السآمة عليهم(١)، واستمر الراشدون في النهج نفسه، ومنهم أبو بكر (٢) ، فمن قوله في خطبته: "أين الوُضَّاء؟ الحسنةُ وجوههم؟ المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يُعطَوْن الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر، فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا!! النجاء النجاء!!(٣)

وذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب فيقول:" حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسَبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزَنوا؛ فإنه أهون عليكم في الحساب

(١) البخاري: الصحيح ١/ ٢٥، مسلم: الصحيح ٤/ ٢١٧٢، ابن حنبل: المسند ٧/ ١٣٥.

(٢) راجع الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت ٥١٨هـ): مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م، ٢/ ٤٥٠، الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ): التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ٢٨-٢٩، الحُصْري، إبراهيم بن علي بن تميم (ت ٤٥٣هـ): زهر الآداب وثمر الألباب، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، (د.ت)، ١/ ٧١، أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، ١/ ٤٤٦.

(٣) ابن الجوزي: كتاب القصاص والمذكِّرين، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م، ص ٢١٠، أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٣٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (١).

ومر عمر رضي الله عنه بنفر من أصحاب رسول الله ﷺ في المسجد بعد العشاء، فقال: ما خلفكم بعد الصلاة؟، قال: جلسنا نذكر الله، فجلس معهم، ثم قال لأدناهم إليه: خذ - أي في الدعاء - فدعا، فجعلوا يدعون ربهم رجلاً رجلاً، حتى انتهى إلى أحدهم، فأغلق عليه، وأخذته رعدة، فقال عمر: ولو أن تقول: اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا، ثم أخذ عمر في البكاء، فما كان في القوم أكثر دمعة ولا أشد بكاء منه(٢).

وثمة مواعظ أخرى عند علي بن أبي طالب(٣) وابن عباس(٤) رضي الله عنهم وغيرهم(٥).

(١) ابن الجوزي: المصدر السابق ١/ ٢١١، وراجع أبو نعيم: المصدر السابق ١/ ٥٣، الترمذي: سنن الترمذي ٤/ ٢١٩، والآية هي الثامنة عشرة من سورة الأحقاف.

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٢٩٤.

(٣) ابن حنبل: الزهد، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٠٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة، ، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م ، ١/ ١٢٠.

(٤) ابن الجوزي: كتاب القصاص والمذكرين ص ٢٢٧-٢٢٨.

(٥) راجع د. عمر بن عبد الله بن محمد المقبل: مواعظ الصحابة، مواعظ علمية منهجية وتربوية، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي ساحات الجهاد كانوا يوكلون من يذكر المجاهدين بفضل الجهاد، وشرف الشهادة في سبيل الله... ومن ذلك أن أبا سفيان بن حرب كان في معركة اليرموك يقوم بدور القاصّ، أي الواعظ، وكان يقف على مجموعات المقاتلين فيقول: "الله لله! إنكم ذادة العرب، وأنصار الإسلام، وإنهم ذادة الروم وأنصار الشرك! اللهم إن هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك على عبادك!"[١].

وقد روي أن أول القصَّ كان في زمن النبوة[٢]، ولكن ظهوره كوظيفة يخصص لها من يقوم بها يرجعه بعضهم إلى خلافة عمر بن الخطاب ، ورُوي بأسانيد فيها ضعف أن أول من قصَّ تميم الداريّ[٣]، وأصح منها القول بأن أول من قصَّ هو عبيد ابن عمير الليثي قاضي مكة[٤]،

=

مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، سنة ١٤٣٥هـ.

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٣٩٧.

(٢) ابن الجوزي: المصدر السابق ص ١٦٨-١٧٠.

(٣) ابن حنبل: المسند ٢٤/ ٤٩٠، وراجع حاشية المحققين ص ٤٩٠-٤٩١، ابن الجوزي: المصدر نفسه ص ١٧٧.

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥ ص ٤٦٣، وهو تابعي ولد في حياة رسول الله ﷺ وحدث عن أبيه وعن عمر بن الخطاب وعلي وأبي ذر وطائفة توفي سنة ٧٣هـ، وقيل في تاريخ وفاته غير ذلك (الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/ ١٥٦-١٥٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بينما تؤخر روايات أخرى ذلك إلى زمن عثمان لما نشبت الفتن، وبعضها يجعله لما ظهرت الخوارج(١)، ولعل الصحيح أن القصَّ ظهر خلافة عمر بن الخطاب ، لكن لم يشتهر إلا بعد ذلك، لما قست القلوب مع ظهور الفتن، فاشتدت حاجة الناس إلى من يذكِّرهم، ويرقق قلوبهم.

ولعل هذه الظروف المضطربة التي اشتهر فيها القص والقصاصون هي التي تسببت في ارتباطه أحيانًا كثيرة برواية الأخبار الضعيفة، والموضوعة، والمبالغة التي لا تنضبط بصحة النقل ودقة الرواية، كما انفتح الباب لمن يطلب بالوعظ مكانة في نفوس سامعيه، وقد رووا أن عليًا مر بقاص فقال: ما يقول؟ قالوا: يقص قال: "لا، ولكن يقول: اعرفوني"(٢)، وشكَّ عليٌّ في قصد أحدهم، فأرسل إليه، فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ فقال: لا، قال: فاخرج من مسجدنا ولا تذكِّرْ فيه(٣).

(١) ابن الجوزي: المصدر نفسه، ص ١٧٨-١٧٩.

(٢) المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/ ٢٨٢.

(٣) المصدر السابق ١٠/ ٢٨١.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٧- البيان العملي:

وهو من أنجع طرق التعليم، ليس فقط في توصيل المعلومات للطلاب، بل في تعليمهم المهارات، وهي طريقة تجمع بين بعض سمات التعليم المباشر التي يقوم فيها المعلم بالدور الأكبر في التعليم، وسمات التعليم غير المباشر – كما سيأتي- التي يشارك فيها الطلاب معلمهم، أو يقع فيها العبء الأكبر في التعلم على عواتقهم.. حيث "يقوم المعلم وفق هذه الطريقة بأداء المهارات أو الحركات موضوع التعلم أمام التلاميذ، وقد يكرر المعلم الأداء، ويكرر الطلاب النابهون أداء المهارة المقررة بعده وتحت إشرافه أولاً، ثم يقوم باقي التلاميذ بتكرار الأداء حتى إتقانه"(١).

وقد لجأ إليه عمر بن الخطاب ﷺ، إذ مرّ على امرأة وهي تعصد عصيدة في عام الرمادة(٢)، فقال: "ليس هكذا تعصدين، ثم أخذ المسوط فقال: هكذا، فأراها(٣).

(١) د. السيد العربي يوسف: استراتيجية البيان العملي في المحتوى الثقافي لمناهج تعليم اللغة العربية، نشر موقع الألوكة الإلكتروني، سنة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م، ص ٢.

(٢) سُمي ذلك العام عام الرمادة، لأن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد، والأرجح أنه كان أواخر سنة ١٨هـ (ابن سعد: المصدر السابق ٣/ ٣١٠، وانظر ٣/ ٢٨٠).

(٣) ابن سعد: المصدر السابق ٣/ ٣١٤، سُمي ذلك العام عام الرمادة، لأن الأرض كلها صارت سوداء فشبهت بالرماد، والأرجح أنه كان أواخر سنة ١٨هـ (ابن سعد: المصدر السابق ٣/ ٣١٠، وانظر ٣/ ٢٨٠).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعن الحارث مولى عثمان بن عفان ﷺ أنه رآه مع جلسائه قد دعا بوضوء فتوضأ، ثم قال لهم: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ وضوئي هذا"(١).

ودعا على بن أبي طالب ﷺ بوضوء أمام جمع من أصحابه، فتوضأ وهم ينظرون، ثم قال: هذا طهور نبي الله ﷺ، فمن أحب أن ينظر إلى طهور نبي الله ﷺ، فهذا طهوره (٢).

أما أبو مالكٍ الأشعري ﷺ فقد جمع قومه ليعلمهم صلاة النبي ﷺ، فأراهم كيف يتوضأ، حتى إذا حان وقت الصلاة قام، فأذَّن، وصفَ الرجال في أدنى الصف، وصف الولدان خلفهم، وصف النساء خلف الولدان، ثم اقام الصلاة، فتقدم فصلى، فلما قضى صلاته أقبل إلى قومه بوجهه، فقال: احفظوا تكبيري، وتعلموا ركوعي وسجودي؛ فإنها صلاة رسول الله ﷺ(٣).

(١) ابن حنبل: المسند ١/ ٥٣٧، الهيثمي: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١/ ٢٩٧.

(٢) ابن حنبل: المسند ٢/ ٣٥١، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣هـ): السنن الكبرى ١/ ١٠٨، ابن خزيمة: صحيح ابن خزيمة ١/ ١١٤ .

(٣) ابن حنبل: المسند ٣٧/ ٥٤٠، ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ): فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقق محمود بن شعبان بن عبد المقصود وزملائه، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٨/ ٣٣، الهيثمي: مجمع الزوائد ٢/ ١٢٩-١٣٠، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٧/ ١٩٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان ابن عباس يقول: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة، وكان يحرك شفتيه، **فأنا أحركهما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما**، فأنزل الله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ (١).

وبين يدينا تجربة رائدة في البيان العملي للطلاب، نجدها عند أبي الدرداء رضي الله عنه، حيث بلغ عدد من يحضر مقرأته في مسجد دمشق ألفًا وستمائة ونيفًا، فكان يقسمهم عشرات، مع كل عشرة قارئ ماهر بقراءته، وأبو الدرداء قائم، يستفتونه فيما أغلق عليهم، فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة تحول إلى أبي الدرداء ليعلِّم مجموعة جديدة من المبتدئين، أما برنامج تعليم هؤلاء العرفاء فكان يبدؤه أبو الدرداء مع كل غداة، فإذا انفتل من الصلاة يقرأ جزءًا من القرآن، وهؤلاء العرفاء الجدد محدقون به، يسمعون ألفاظه، فيتقنون مخارجها، وطريقة أدائها، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه، واخذ يعلم الحلقة من العشرة الذين أضيفوا إليه كما تعلم(٢).

---

(١) البخاري: الصحيح ٩/ ١٥٣، والآيات من سورة القيامة ١٦-١٨.

(٢) ابن عساكر: المصدر السابق ١/ ٣٢٨، الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثانيًا: طرق التعليم غير المباشر:

ويقصد بها طرق التعليم التي يقع الجهد الأكبر فيها على الطالب لا الشيخ، أو تكون له فيها مشاركة قوية، وبذا تكون فائدتها أوثق من مجرد الطرق المباشرة الذي قد يعتري الطالب فيها شرود الذهن وانشغال الخاطر، أو يصيبه فيها السأم.

ومنها المذاكرة والمناقشة والمناظرة والتعليم بالقدوة وبالمواقف العملية ومن خلال مصاحبة العلماء.

١- المذاكرة والتعليم الذاتي:

قد تكون المذاكرة **بالتأمل** الذاتي في مسائل العلم، حتى يُحسن الطالب استظهارها، ويفهم معانيها ومراميها، وفي ذلك يقول الزرنوجي: "وينبغي لطالب العلم أن يكون متأملا في جميع الأوقات في دقائق العلوم، ويعتاد ذلك، فإنما يدرك الدقائقَ بالتأمل، فلهذا قيل: تأمَّلْ تدرك"(١)،

=

دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٧خـ/ ١٩٩٧م، ص ٢٠، ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (د.ت)، ص ٦٠٦-٦٠٧.

(١) الزرنوجي، برهان الدين (ت ٥٩١هـ): تعليم المتعلم طريق التعلم، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط١، سنة ٢٠٠٤م، ص ٥٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعندها يشعر طالب العلم بالغبطة والرضا، تلك التي عبر عنها – فيما بعد – محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ)، فكان إذا سهر الليالي، وانحلت له المشكلات، يقول: أين أبناء الملوك من هذه اللذات؟"[١].

وقد أشار القرآن الكريم إشارة بديعة إلى تلك الطريقة من طرق التعلم في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ﴾ [٢].

وقد قيل لابن عباس ﷺ: بم أدركت العلم؟ قال: بلسان سؤول، وقلب عقول"[٣]، والقلب العقول هو الذي يعي ما حصله من العلم ويتأمله.

وتكون المذاكرة أيضًا **بالتفاعل** بين اثنين أو جماعة من طلاب العلم، يتدارسون فيما بينهم بعض مسائله، أو يتذاكرونها، فيذكر بعضهم بعضًا بها. وهو أمر اعتاده بعض الصحابة منذ زمن النبوة، فعن أنس بن مالك، قال: "كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا، حتى نحفظه"[٤].

---

(١) المصدر السابق ص ٦٤.

(٢) سورة سبأ من الآية ٤٦.

(٣) الزرنوجي: المصدر نفسه ص ٥٥.

(٤) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٣٦، ومعناه عند الهيثمي: مجمع الزوائد ١/ ١٦١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وظلت مذاكرة العلم من أهم طرق التعليم في عصر الراشدين، فقد كان الناس في مسجد رسول الله ﷺ يتوزعون، فقومٌ يصلون، وقومٌ يقرؤون القرآن، وقومٌ **يتذاكرون** الحلال والحرام(١).

ومر عمر على جماعة يُقرئ بعضهم بعضًا، فلما رأوه سكتوا، فقال: "ما كنتم تتراجعون؟ فقالوا: كان يُقرئ بعضنا بعضًا، قال: "اقرأوا ولا تلحنوا"(٢)، وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوصي تلاميذه فيقول: "تزاوروا، وتذاكروا هذا الحديث؛ فإنكم إلا تفعلوا يدرس علمكم"(٣)، أي يتبدد ويضيع، أما أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فكان يقول: "تحدثوا وتذاكروا، فإن الحديث يذكر بعضه بعضًا"(٤)، وقال ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: "تذاكروا الحديث؛ فإنه يهيج بعضه بعضًا"(٥).

(١) الطبراني: المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ٢/ ١١٤.

(٢) ابن الأزرق، محمد بن علي بن الأزرق الحميري (٨٩٦هـ): روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تحقيق سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط١، سنة ١٩٩٩م، ٢/ ٩٩.

(٣) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١/ ٤٢٢.

(٤) الطبراني: المصدر السابق ٣/ ٦٠، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٢٠/ ٣٩٣.

(٥) ابن عبد البر: المصدر السابق ١/ ٤٢٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان ابن عباس يقول لطلابه: "إذا سمعتم مني حديثا فتذاكروه بينكم، فإنه أجدر وأحرى ألا تنسوه"(١).

٢- المناقشة:

والأصل في المناقشة الاستقصاء في الحساب حتى لا يُترك منه شيء(٢). وعادة ما تجري في صورة هادئة، بغير مخاشنة ولا لدد، وهي إحدى صور الحوار، حيث يقصد به مراجعة الرأي بين طرفين بغية الوصول إلى الحق (٣).

---

(١) الرامهرمزي: المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ص٥٤٧، الخطيب: المصدر السابق ١/ ٢٣٧.

(٢) يقال: انتقشت منه جميع حقي، ومنه نقش الشوكة من الرجل، وهو استخراجها منه (ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، سنة ١٩٧٩م، ٥/ ٤٧٠، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، سنة ١٤١٤هـ، ٦/ ٣٥٨، البغوي، الحسين ابن مسعود بن محمد (ت ٥١٦هـ): شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ١٥/ ١٣٢).

(٣) د. إبرهيم عبدالكريم السنيدي: الحوار والمناظرة في الإسلام، أحمد ديدات نموذجًا في العصر الحديث، مقال بمجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد ٤٦، محرم ١٤٣٠هـ، ص٢٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويُلاحظ أن بعض المناقشات يغلب عليه الطابع العلمي، وبعضها يصطبغ بصبغة سياسية، وكانت المواقف السياسية آنذاك تتأسس على مرتكزات وآراء علمية أيضًا في دولة ما زال نظامها السياسي يتشكل، وتحتاج إلى اجتهاد علمي في كثير من جوانبه.

وقد سبق القول إن كل ذلك داخل في أمر **التعليم** الذي يشمل كل ما يفيده المرء في نشاطات حياته، والذي هو أعم من التدريس، وقد تركت هذه المناقشات ثروة كبيرة في الدراسات الفقهية والسياسية العائدة إلى ذلك العصر.

ومن هذه المناقشات العلمية أن إخوة أشقاء جاءوا إلى عمر بن الخطاب ﷺ يطلبون ميراثهم من أختهم، فأعطى عمر الإخوة لأم الثلث، ولم يورث الإخوة الأشقاء، فناقشوه في رأيه، وقالوا: هب أبانا كان حمارًا، أليست أمنا واحدة؟ فكانت حجتهم ظاهرة، فأشركهم في الثلث مع الإخوة لأم(١).

(١) توفيت امرأة عن زوج، وأم، وأخوين لأم، وأخوين شقيقين، فكان للزوج النصف، وللأم السدس، وللأخوين للأم الثلث، ثم أشرك عمر الأخوين الشقيقين معهما، وتسمى المسألة الحمارية، أو المشتركة (راجع السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ): الفرائض وشرح آيات الوصية، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ط٢، سنة ١٤٠٥هـ، ص ١٠٠).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومنها المناقشة بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بشأن حرب مانعي الزكاة، حيث اعترض عمر على قتالهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر ﷺ: "فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق"(١).

ولما انتهت حروب الردة جاء وفد من أسد وغطفان يسألون أبا بكر ﷺ الصلح، فاشترط عليهم شروطًا، كان منها أن يدفعوا ديات من قتلوا من المسلمين، فناقشه عمر ﷺ معترضًا بأن شهداء المسلمين قُتلوا في سبيل الله، فأجورهم على الله، لا ديات لهم، فتتابع الناس على ذلك(٢).

---

(١) البخاري: الصحيح ٩/ ٩٣-٩٤، مسلم: الصحيح ١/ ٥١.

(٢) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ): الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٩ه، ٦/ ٤٣٧، الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح الميورقي (ت ٤٨٨هـ): الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ١/ ٩٦، سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ): سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م، ٢/ ٣٨٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومنها مناقشة عمر ﵁ الصحابة في الشام لما وصلها فوجد الطاعون قد تفشى فيها، فاختلفوا عليه، فرأى أن يرجع عنها، ولا يدخلها، وقال أبو عبيدة بن الجراح معارضًا رأيه: أتفر من قدر الله؟ فقال عمر ﵁: لو غيرك قالها، نعم، أفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو أن رجلا هبط واديا له عدوتان: واحدة جدبة، والأخرى خصبة، أليس إن رعى الجدبة رعاها بقدر الله؟ وإن رعى الخصبة رعاها بقدر الله؟ قال: ثم خلا بأبي عبيدة فتراجعا ساعة، فجاء عبد الرحمن بن عوف ﵁ – وكان متغيبا في بعض حاجته – والقوم يختلفون، فقال: إن عندي في هذا علمًا ... سمعت رسول الله ﷺ يقول: " إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا يخرجنكم الفرار منه" ، فحمد الله عمر ﵁ ، فرجع، وأمر الناس أن يرجعوا(١).

ومن ذلك مناقشة معاوية بن أبي سفيان ﵁ بالشام وأبي ذر ﵁ حول الوعيد على كنز المال الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢)،

(١) مسلم: الصحيح ٤/ ١٧٤٠، ابن حنبل: المسند ٣/ ٢١٢، البيهقي: السنن الكبرى ٧/ ٣٥٤، الطبراني: المعجم الكبير ١/ ١٣١.

(٢) من الآية ٣٤ سورة التوبة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فرأى أبو ذر أن كل ما زاد عن نفقة المرء وحاجته فهو كنز، بينما خالفه معاوية والصحابة، ورأيهم أن ما أديت زكاته طاب كسبه، ولا يُعد كنزًا يستأهل الوعيد، وانتهى الأمر بخروج أبي ذر إلى المدينة، ثم إلى الربذة(١).

ومن ذلك المناقشات الحامية التي حدثت بين عمر ﷺ وعدد من الصحابة بشأن تقسيم الأراضي المفتوحة، هل تجري عليها أحكام الغنيمة فتتم قسمتها بين المقاتلين، وعزل الخمس للدولة، أن تجري عليها أحكام الفيء، فتصبح وقفًا على المسلمين جميعًا، ويضع على أهلها خراجًا مقابل بقائهم يزرعونها، يضاف إلى ما يدفعونه من جزية على رءوسهم، وهو ما كان يراه عمر ﷺ، ليحقق فوائد متعددة للدولة(٢).

---

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٦٦/ ١٩٥-١٩٦، والربذة من قرى المدينة (ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٥م، ٣/ ٢٤، وتقع في الشرق إلى الجنوب من بلدة الحناكية (مائة كيل عن المدينة في طريق الرياض)، وتبعد الربذة شمال مهد الذهب على مسافة (١٥٠) كيلاً (محمد محمد حسن شُرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ، ص ١٢٥).

(٢) فيتوفر للدولة موارد مالية ثابتة تضمن استمرار حركة الفتح، مع ما يحققه ذلك من استمرار المسلمين فاتحين مجاهدين لا تشغلهم فلاحة الأرض، ولا يختلفون حولها، ومراعاة حقوق الأجيال التالية التي ستأتي فتجد أخصب أراض الدولة قد غدت ملكًا لبعض أبنائها دونهم، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومنها المناقشات التي يغلب عليها الطابع السياسي، مثل المناقشات التي شهدتها سقيفة بني ساعدة عقب وفاة النبي ﷺ بشأن من يخلفه، وقد بسط كل فريق من الفريقين – المهاجرين والأنصار – وجهة نظره، واجتهد في بيان حججه، حتى اجتمعت كلمتهم على استخلاف أبي بكر رضي الله عنه (١).

وعند استخلاف كل خليفة كانت تجري المشاورات والمناقشات، كذا كان الأمر عند استخلاف أبي بكر لعمر، حيث تخوف

=

وراجع في فهم عمر آيات القرآن التي يراها تتفق مع اجتهاده (أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم ابن حبيب الأنصاري (ت ١٨٢هـ): الخراج، دار المعرفة للطبع والنشر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ٣٥-٣٨، يحيى بن آدم، أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان القرشي بالولاء، الكوفي (ت ٢٠٣هـ): الخراج، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ، ص ١٨-١٩)، وانظر في تقريظ فلهوزن (يوليوس) رأي عمر: تاريخ الدولة العربية، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبي ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٨م، ص ٢٨-٢٩)، وقد تعرض عمر لمعارضة - يبدو أنها كانت قوية – من بعض الصحابة، وكان أبرزهم بلال بن رباح والزبير بن العوام، الذين رفعوا لواء المطالبة بتقسيم هذه الأراضي الشاسعة على المقاتلين، وذكر بعضهم أنهم ألحوا عليه حتى قال عمر: "اللهم اكفني بلالاً وأصحاب بلال".. (ابن رجب الحنبلي: الاستخراج لأحكام الخراج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٣).

(١) البخاري: الصحيح ٥/ ٦، ٨/ ١٦٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بعض كبار الصحابة من شدته، فطمأنهم بأنه يبدو شديدًا لأنه يراه رقيقًا، ولو أفضى إليه الأمر لترك كثيرًا مما هو عليه(١).

وكذا عند استخلاف عثمان ﷺ، حيث ظل عبد الرحمن بن عوف ثلاثة أيام لا يكاد يغمض له جفن لمشاوراته ومناقشاته مع الرعية فيمن يفضلون خليفة، وانتهى الأمر بالبيعة لعثمان ﷺ(٢).

ولما قتل عثمان ظلت الدولة عدة أيام بغير خليفة، حُبلى بالنقاشات والمشاورات حتى انتهى الاختيار إلى علي بن أبي طالب ﷺ(٣).

وفي أثناء الفتنة زمن عثمان ﷺ كانت المناقشات تجري في حالات متعددة، بين عثمان وولاته، وانتهت بالنصح بتسكين الفتنة وأداء الحقوق إلى أصحابها(٤).

وثمة مناقشات تمت بين عثمان ﷺ نفسه والثائرين عليه(٥)،

(١) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٢٨ .

(٢) البخاري: المصدر السابق ٦/ ٣٦٣٤.

(٣) الطبري: المصدر السابق ٤/ ٤٣٢-٤٣٦.

(٤) السابق ٤/ ٣٤٢-٣٤٣.

(٥) أحمد بن حنبل: فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٤٧٠، عمر بن شبة: تاريخ المدينة ٢/ ١١٣٢، ابن =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأخرى بين علي بن أبي طالب ﷺ وزعماء الثوار الذين زعموا أنهم وجدوا مع رسول من عثمان رسالة إلى أمير مصر بقتلهم، فكروا راجعين إلى المدينة بعدما زعموا انصرافهم عنها، فلما ضيَّق عليهم علي الخناق في مناقشته معهم قالوا: لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا(١).

٣- المناظرة:

يدور مصطلح المناظرة حول معنى "المباحثة والمباراة في النظر"(٢).

=

حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ): صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، سنة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م، ١٥/ ٣٧٥

(١) الطبري: المصدر السابق ٤/ ٣٥١.

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ، ص ٨١٤، الجرجاني، الشريف علي بن محمد بن علي الزين (ت ٨١٦هـ): التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ص ٢٣١-٢٣٢، المناوي، زين الدين محمد (ت١٠٣١هـ): التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: ط١، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٣١٦، الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الطبعة: من ١٤٠٤- ١٤٢٧هـ، ٣٩/ ٧٢) .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهي نوع من الجدل الحاد[١]، وتكون ممدوحة إن استهدفت إظهار الحق[٢]، لا التغلب على المنافس بكل سبيل[٣].

وتتسم المناظرات بالتناقض بين وجهتي نظر الطرفين المتناظرين، ولذا لا نكاد نجد أمثلة للمناظرات العلمية الصرفة في هذه الفترة، فطبيعة العصر لم تسمح بتوليد التناقض بين الآراء العلمية، غير أن عديدًا من المناظرات السياسية التي تستند إلى أسس عقدية وفقهية تشغل تاريخ الراشدين.

---

(١) المقصود بالجدل: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة .. وقيل: الأصل في الجدال: الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة. (الراغب الأصفهاني: المفردات ص١٨٩-١٩٠).

(٢) راجع ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ): الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت) ١/ ٢٧، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٧١، ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، ٢٦/ ١٠٧.

(٣) قال الغزالي في شروط المناظرة: "أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معينًا لا خصمًا، ويشكره إذا عرفه الخطأ، وأظهر له الحق.." (إحياء علوم الدين ١/ ٤٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ومنها مناظرات بعض زعماء التذمر ضد عثمان ﷺ في الكوفة – الذين أمر الخليفة بتسييرهم إلى الشام – مع واليها معاوية ﷺ، وتنبئ عن عميق نقمتهم على قريش، وحسدهم لما نالته من السلطة والثروة معًا، وحاجّهم معاوية بضرورة قيام قريش بدورها أمينة على الطابع الإسلامي للدولة، فلما أعياه أمرهم سيَّرهم إلى حمص، وقد استطاع واليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد القضاء على شرهم حتى حين(١).

ومنها مناظرات رسل علي بن أبي طالب مع معاوية، ورسل معاوية مع علي، وقد بسط كل من الجانبين وجهة نظره، وانتصر لموقفه ورأيه، وفنَّد حجج مخالفيه (٢).

ومن أشهر هذه المناظرات مناظرة ابن عباس ﷺ مع الخوارج إثر خروجهم على حكم علي بن أبي طالب ﷺ، حيث سألهم عن أسباب خروجهم على الخليفة الذي بايعوه من قبل، فقالوا: ثلاثًا، فقال: ما هن؟ قالوا: حكَّمَ الرجال في أمر الله، فقال: هذه واحدة، وماذا أيضًا؟ قالوا: فإنه قاتل، فلم يسبِ، ولم يغنم، فلئن كانوا مؤمنين ما حلَّ قتالُهم، ولئن كانوا

(١) راجع الطبري: المصدر السابق ٤/ ٣١٨-٣١٢٦.

(٢) المصدر نفسه ٥/ ٧.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كافرين لقد حَلَّ قتالهم وسبيهم، فقال: وماذا أيضا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين... قال: أرأيتم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ما ينقض قولكم هذا، أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟... إلى آخر هذا الحوار الذي انتهى بالفعل برجوع الجمِّ الغفير منهم إلى طاعة علي رضي الله عنه(١).

٤- التعليم بالقدوة:

أدرك الراشدون أهمية القدوة الصالحة في توصيل العلم، وإنضاج القيم، وتعديل السلوك (٢). فلما أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة عمار بن ياسر أميرًا، وعبد الله بن مسعود وزيرًا، كتب إلى أهلها رسالة جاء فيها:" ... وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، **واقتدوا بهما**"(٣).

---

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ٢/ ٩٦٢

(٢) ان القرآن الكريم هاديًا حين نبههم إلى ضرورة تلاشي الفوارق بين مجالي القول والعمل، في مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ سورة الصف الآيتان ١-٢، وقوله عن رسوله ﷺ: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ سورة الأحزاب آية ٢١.

(٣) ابن سعد: المصدر السابق ٣/ ٢٥٥، ٦/ ٨

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان عمر ﷺ نفسه قدوة عالية لأصحابه وللمسلمين في زمانه وبعد زمانه.. حتى قال المسور بن مخرمة: "كنا نلزم عمر بن الخطاب نتعلم منه الورع"(١).

فلما انتصر المسلمون على الفرس في القادسية أرسلوا الغنائم إلى عمر ﷺ بالمدينة المنورة، وكانت هائلة(٢)، فقلَّب عمر فيها النظر، ثم قال: "إن أقوامًا أدوا هذا لذوو أمانة "، فقال عليّ: إنك عففت، فعفت رعيتك، ولو رتعت لرتعوا "(٣).

وكانت في إزار عمر ﷺ رقاع عدة، لينبه المسلمين إلى إيثار الزهد والقناعة(٤)، وكان شديدًا مع أهله.. يعلم أن الأبصار طامحة إليه، وإلى بيته، فكان إذا أراد أن ينهى عن شيء تقدم إلى أهله فقال: لا أعلم أحدًا وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة (٥).

ولما كان عام الرمادة وضرب المسلمين الجدبُ والمجاعةُ ألزم

(١) المصدر السابق ٣/ ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه ٤ / ١٩ – ٢٠.

(٣) ابن الأثير: المصدر السابق ٢ / ٣٦٢، ابن كثير: المصدر السابق ٤ / ٩١ .

(٤) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠٧-٣٠٨.

(٥) ابن سعد: السابق ٣/ ٢١٦، ٢٨٩.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عمر ﷺ نفسه وأهل بيته هذه الحياة الصارمة، فأثار العجب في زمانه، وبعد زمانه (١).

ولما أتاه طيب من المسك من البحرين قال عمر ﷺ: وددت أني أجد امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب، حتى أفرِّقه بين المسلمين، فقالت له امرأته عاتكة بنت زيد: أنا جيدة الوزن، فهلمّ أزن لك، قال: لا، قالت: ولم؟ قال: إني أخشى أن تأخذيه هكذا، فتجعليه هكذا ـ وأدخل أصابعه في صدغيه ـ وتمسحين عنقك؛ فأصيب فضلاً من المسلمين"(٢).

وكان علي بن أبي طالب ﷺ يلبس دنيَّ الثياب. فقيل له في ذلك فقال: يقتدي بي الرجل المسلم(٣).

٥- التعليم بالمواقف العملية:

وكان التعليم من خلال المواقف العملية من أنجح الطرق في إيصال المعاني العلمية والقيم التربوية مرتبطة بالحدث، مما يجعلها راسخة في الذهن، مستقرة في الضمير.

---

(١) راجع أمثلة عدة عند ابن سعد: المصدر السابق ٣/ ٣١٣، ٣١٥

(٢) ابن الجوزي: مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق أبو أنس المصري السلفي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص ١٥١

(٣) ابن الجوزي: كتاب القصاص والمذكرين ص ١٨٤

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

والفارق بين هذا وبين التعليم بالقدوة أن التعليم بالقدوة يختص بمواقف تتصل بالمعلم، يكون هو فيها قدوة لسامعيه. بينما التعليم بالمواقف العملية يكون الموقف العملي والحدث المرئي هو المعلم، بدلالاته ومراميه، وباستجابات المشاركين فيه.

وها هو ذا أبو بكر ﷺ - وهو على فراش الموت - يعلم ابنته عائشة ﷺ الدرس الأخير.. درسًا بليغًا في الرضا والورع، ممزوجًا بصدق ساعة الوداع.

فقد جاءته عائشة وهو يجود بنفسه، فتمثلت قول الشاعر:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها

فنظر إليها كالغضبان ثم قال: " ليس كذلك يا أم المؤمنين، ولكن ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[١]، إني قد كنت نحلتك حائطًا – أي بستانًا – وإن في نفسي منه شيئًا، فردِّيه إلى الميراث، قالت: نعم، فردته، فقال: أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارًا ولا درهمًا، ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم[٢] في بطوننا، ولبسنا من خشن ثيابهم

(١) سورة ق آية ١٩

(٢) جريش الطعام: الخشن الغليظ (ابن منظور: لسان العرب ٦/ ٢٧٢)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على ظهورنا، وليس عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الحبشي، وهذا البعير الناضح(١)، وجَرْد هذه القطيفة(٢)، فإذا مت فابعثي بهن إلى عمر"، ففعلت، فلما جاء الرسول عمر اشتد بكاؤه، وهو يقول: "رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده، رحم الله أبا بكر، لقد أتعب من بعده" فقال عبد الرحمن بن عوف: "سبحان الله!! تسلب عيال أبي بكر عبدًا حبشيًا، وبعيرًا ناضحًا، وجرد قطيفة ثمن خمسة الدراهم؟" قال: "فما تأمر؟"، قال: "تردهن على عياله"، فقال: "لا والذي بعث محمدًا بالحق، لا يكون هذا في ولايتي أبدًا، ولا خرج أبو بكر منهن عند الموت وأردُّهن أنا على عياله، الموت أقرب من ذلك"(٣).

ويتشارك هنا ورع أبي بكر، وتقبُّل أم المؤمنين عائشة ورضاها بالنزول عن مال أصبح في حوزتها، وتعاطف عبد الرحمن بن عوف ﷺ مع عيال أبي بكر ﷺ، وإحساس عمر ﷺ بالمسئولية، يتشارك كل هذا في إيصال المعاني العلمية ممزوجة بالقيم التربوية الثرية للحدث.

---

(١) البعير الناضح الذي يستقى عليه (المصدر السابق ٢/ ٦١٩)

(٢) جرد القطيفة أي التي سقط خَمَلها وخَلَقت (المصدر نفسه ٣/ ١١٥)

(٣) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ١٩٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويضرب عمر بن الخطاب ﷺ وولاته أمثلةً سامقةً في العدل منتسجًا بحذق القائد، ونضج الولاة، وانقياد الجميع للمثل العليا في الدين الناهض.

ولا ريب أن تأثير إجلاسه خالد بن الوليد ﷺ للمحاسبة – وهو من هو عطاء وقدرة وعبقرية – كان كبيرًا وباقيًا على من شهد الحادثة، ومن سمع بها(١).

وقريبًا منه كانت مقاسمة عمر ﷺ عماله أموالهم على مرأى من المسلمين، تحرّزًا واحتياطًا من كل شبهة(٢)، وكان عزلهم عن غير تهمة حرصًا على إرضاء الرعية الملولة، أو حفاظًا على النسق الإسلامي الأعلى، والكمال الديني المنشود

وثمة درس بليغ في الحرص على احترام القيادة السياسية يقدمه عمر ﷺ، حيث جيء بمال، فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص ﷺ يزاحم الناس، فعلاه عمر ﷺ بالدرة،

(١) الطبري: المصدر السابق ٤/ ٦٨

(٢) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠٧، البلاذري: جمل من أنساب الأشراف ١٠/ ٣٢٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقال: "إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك"(١).

ودرس آخر في الأخوة الإسلامية الراقية، ومحبة الراعي والولاة. فلما سار عمر لفتح بيت المقدس وانتهى إلى الجابية لقيه قائداه عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة؛ فوافقا عمر ﷺ راكبًا، فقبّلا ركبتيه، "وضم عمر كل واحد منهما محتضنهما"(٢)، وتلقاه أبو عبيدة ﷺ فترجَّل، وترجل عمر ﷺ، فهمَّ أبو عبيدة أن يقبِّل يد الخليفة، فهمَّ عمر أن يقبل رِجل أبي عبيدة، فكف كل منهما ليكف الآخر(٣).

٦- مصاحبة العلماء:

وهي من أفضل الطرق غير المباشرة لنقل العلم والقيم من العلماء إلى طلابهم. ولا يُنكر تأثير الصاحب على صاحبه، وبخاصة إن طالت صحبته. وقويت شخصيته، وتمكنت محبته. وقد حرص الصحابة على طول مصاحبة أولي الفضل من السابقين إلى الإسلام، والأخذ عنهم في مساجدهم، وفي بيوتهم، بل في طرقهم وأوقات عبادتهم.

(١) ابن سعد: المصدر السابق ٣/ ٢٨٧، البلاذري: المصدر السابق ١٠/ ٣٣٩

(٢) الطبري: المصدر السابق ٣/ ٦١٠، وانظر ابن كثير: البداية والنهاية ٩/ ٦٥٦

(٣) ابن كثير: المصدر السابق والصفحة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

روى أبو بكر بن أبي موسى الأشعري أن أبا موسى ﷺ أتى عمر ابن الخطاب ﷺ بعد العشاء فقال له عمر ﷺ: ما جاء بك؟ قال: جئت أتحدث إليك قال: هذه الساعة؟ قال: إنه فقه، فجلس عمر فتحدثا طويلاً، ثم إن أبا موسى قال: الصلاةَ يا أمير المؤمنين، قال: إنا في صلاة(١).

ويطول انتظار تلاميذ ابن مسعود ﷺ على باب بيته ليدخلوا مجلس علمه، فلما علم بانتظارهم خرج إليهم، فأعلمهم أنه تأخر عنهم حتى يتكرر لقاؤهم معه فتصيبهم السآمة والملل(٢).

وكان الحارث بن عميرة الزَّبيدي الحارثي من أصحاب معاذ بن جبل ﷺ، وظل ملازمًا له حتى حضرت معاذًا الوفاة في طاعون عمواس سنة ١٨هـ، فبكى من حوله، ومنهم الحارث، لما سيفتقدونه من علمه، فأوصاه معاذ أن يطلب العلم عند أبي الدرداء (ت ٣٢هـ) وعند عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) وعند سلمان الفارسي (ت ٣٦هـ) رضي الله عنهم، فلما أن قضى نحبه انطلق الحارث حتى أتى أبا الدرداء بحمص، فمكث عنده ما شاء الله أن يمكث، ثم مضى إلى الكوفة، فلقي عبد الله بن مسعود،

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ١٠/ ٢٥٣

(٢) مسلم: صحيح مسلم ٤/ ٢١٧٢

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فأخذ يحضر مجلسه بكرة وعشيًا، ومكث عنده ما شاء الله أن يمكث، ثم قدم على سلمان الفارسي في المدائن، فمكث عنده ما شاء الله أن يمكث ثم رجع إلى الشام(١).

ومن أصحاب معاذ أيضًا عمرو بن ميمون الأودي، وقد صحب معاذًا منذ أرسله النبي ﷺ إلى اليمن داعيًا إلى الإسلام، ثم انتقل معه إلى الشام، وظل معه حتى أدركه أجله، ثم مضى إلى الكوفة يطلب العلم على ابن مسعود(٢).

وكان النزَّال بن سَبْرَة(٣) من أصحاب ابن مسعود، كثير الملازمة له، حتى قال: "ما خطب عبد الله خطبة بالكوفة إلا شهدتها"(٤).

ومن أمثلة طول ملازمة التلميذ شيخه ما كان من مجاهد بن جبر، حيث كان يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن، ومعه ألواحُه، فيقول له ابن

(١) ابن عساكر: مصدر سابق ١١/ ٤٦١

(٢) المصدر السابق ٤٦/ ٤٠٨

(٣) مختلف في صحبته، حيث قيل إنه رأى النبي ﷺ، وقيل إنه من الطبقة الأولى من التابعين (ابن حجر: الإصابة ٦/ ٣٨٩-٣٩٠)

(٤) الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ): مسند الدارمي، المعروف بسنن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ١/ ٢٣٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عباس: "اكتب"، حتى سأله عن التفسير كلِّه، وقال مجاهد: عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عَرْضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقِفه عند كل آية منه، وأسألُه عنها(١).

وكان علقمة بن قيس النخعي(٢) من أخص تلاميذ ابن مسعود به رضي الله عنه، وكان حسن الصوت في قراءة القرآن، فكان ابن مسعود يرسل إليه، ويطلب منه أن يقرأ عليه، فإذا فرغ من قراءته قال له: "زدنا، فداك أبي وأمي"(٣).

وبلغ من تأثر علقمة بشيخه ابن مسعود أن قالوا :" فإذا رأيت علقمة ، فلا يضرك أن لا ترى عبد الله ، أشبه الناس به سمتًا وهديًا"(٤)

(١) الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن١/ ٩٠، السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ٤/ ٢٤٠.

(٢) توفي سنة ٦١ أو ٦٢هـ عن عمر يناهز التسعين عاما (راجع ابن حجر: الإصابة ٥/ ١٠٥-١٠٦).

(٣) الذهبي: سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٨، المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت ٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ٢٠/ ٣٠٥.

(٤) الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٥٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكانت طول صحبة التلاميذ لمشايخهم، وحسن تلقي مشايخهم لهم كفيلة بحفظ تراث هؤلاء العلماء وفقههم، حتى قال ابن المديني:" لم يكن أحد من الصحابة له أصحاب حفظوا عنه، وقاموا بقوله في الفقه إلا ثلاثة: زيد بن ثابت، وابن مسعود، وابن عباس"(١).

ولا ننسى هنا حرص النساء آنذاك على طلب العلم، ومصاحبة فقيهات الصحابة الكبريات، وتأتي السيدة عائشة رضي الله عنها في المرتبة الأولى بينهن، والقائمة الطويلة لمن رووا العلم عنها تثير الإعجاب والدهشة(٢)، ويبلغ مسند عائشة ألفين ومئتين وعشرة أحاديث(٣)، وقد قال ابن أختها عروة ابن الزبير: "لقد صحبت عائشة فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنَّة، ولا بشعر، ولا أروى له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طبٍّ منها، فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علمتِه؟ فقالت: كنت أمرض

(١) الذهبي: المصدر نفسه ٤/ ٥٥

(٢) الذهبي: المصدر نفسه ٣/ ٤٢٦-٤٢٨

(٣) الذهبي: المصدر نفسه- ٢/ ١٣٩، وراجع ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ): جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين أسد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص ٢٧٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فينعت لي الشيء، ويمرض المريض فينعت له، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض، فأحفظه"[١].

ومن فقيهات النساء آنذاك أم الدرداء الصغرى زوجة أبي الدرداء، وقد تزوجها صغيرة، وعمَّرت بعد وفاته، فروت عنه علمًا جمًّا، وعن غيره[٢]، وكانت النساء يصحبنها، ويتعبدن معها، فإذا ضعفن عن القيام، تعلقن بالحبال، وكان جماعة من التابعين يأتون إليها، فيذكرون الله عندها[٣]، وحكى عون بن عبد الله بن عتبة قال: "لقد أتينا أم الدرداء فتحدثنا عندها فقلنا: أمللناك يا أم الدرداء، فقالت: "ما أمللتموني لقد طلبت العبادة في كل شيء، فما وجدت شيئا أشفى لنفسي من مذاكرة العلم"[٤].

***

(١) الذهبي: المصدر السابق ٢/ ١٨٣

(٢) الذهبي: المصدر السابق ٤/ ٢٧٧

(٣) المصدر السابق ٤/ ٢٧٨

(٤) ابن عبد البر : المصدر السابق ١/ ٤٢٨، ابن الأزرق: روضة الإعلام ٢/ ٩٨١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المبحث الثالث:

أساليب التعليم

تتداخل بعض المصطلحات التربوية في دلالاتها واستعمالاتها، فيطلق بعضهم على طريقة الإلقاء مثلاً أسلوب الإلقاء، ويطلق على طريقة المناقشة مثلاً أسلوب المناقشة، وهكذا(١).

وأساليب التعليم هي الأساليب التي يتناول بها المعلم طريقة التعليم بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفس الطريقة، وترتبط بصورة أساسية بالخصائص الشخصية للمعلم(٢)، غير أن الراصد للحركة العلمية آنذاك يلحظ أساليب مشتركة اتبعها كثير من الشيوخ، وأهمها:

١- التدرج في التعليم ومراعاة حال المتعلم:

من الأساليب المهمة التي اعتمدها المعلمون في ذلك العصر مراعاة حال طالب العلم ومستواه العقلي وقدراته النفسية، وذلك منهج

(١) د. مهدي محمود سالم، عبد اللطيف حمد الحليبي: التربية الميدانية وأساسيات التدريس ص ٣١٣ .

(٢) د. فهد خليل زايد: فن الإشراف والتوجيه الحديث، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمَّان – الأردن، ط١، ٢٠١٣م، ٢٢-٢٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

نبوي تربوا هم عليه، فاعتنوا به مع تلاميذهم(١).

وروى البخاري عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله"(٢)، ويؤكده قول عبد الله بن مسعود ﷺ: ما أنت بمحدّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة(٣).

وعوتب أبو هريرة ﷺ على كثرة روايته للأحاديث، فأخبر بأنه أنه لم يروِ كل ما سمعه من حديث مخافة أن يُفتن أقوام بما يرويه، وقال: "حفظت عن رسول الله ﷺ وعاءين: فأما أحدهما فبثثتُه: وأما الآخر فلو بثثته قُطع هذا البلعوم"(٤).

---

(١) عن جابر بن عبد الله أن معاذ بن جبل كان يصلي مع النبي ﷺ، ثم يأتي قومه، فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، فتجوّز رجل، فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذاً صلّى بنا البارحة فقرأ البقرة، فتجوّزت، فزعم أني منافق، فقال النبي ﷺ: يا معاذ أفتّان أنت؟ - قالها ثلاثًا - فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى، فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة (البخاري: الصحيح ١/ ١٤٢، مسلم: الصحيح ١/ ٣٣٩).

(٢) صحيح البخاري ١/ ٣٧.

(٣) مسلم: المصدر السابق ١/ ١١.

(٤) البخاري: المصدر السابق ١/ ٣٥

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وجاء رجل إلى عمر في آخر حجة حجها، فقال: يا أمير المؤمنين، هل لك في فلان؟ يقول: "لو قد مات عمر لقد بايعت فلانًا، فوالله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت"، فغضب عمر، ثم قال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس، فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم. فقال عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، **وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيِّرها عنك كل مطيِّر، وأن لا يعوها، وأن لا يضعوها على مواضعها، فأمهِل حتى تقدم المدينة، فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس**، فتقول ما قلت متمكنًا، فيعي أهل العلم مقالتك، ويضعونها على مواضعها. فأخذ عمر بنصيحته، فلما قدم المدينة خطب أهلها، فأوضح ملابسات اجتماع السقيفة، وسبب عجلتهم في اختيار أبي بكر للخلافة، وأن الأصل في تولية الخلفاء أنه حق للأمة، ولا يحق لأحد القيام به دونهم(١).

(١) المصدر السابق ٨/ ١٦٨

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢- التلطف مع طلاب العلم:

ومن أساليب الشيوخ في تعليم طلابهم آنذاك التلطف معهم، والحنوُّ عليهم، ويبدأ ذلك منذ الصغر مع صبيان المكاتب، فقد كان عبد الله بن عمر ﵄ يمر بصبيان الكتَّاب فيسلم عليهم(١)، وفيه اقتداء بالنبي ﷺ ، فقد مر أنس بن مالك على صبيان فسلم عليهم، وقال: كان النبي ﷺ يفعله بهم(٢).

ويستمر مع الكبار، فقد روى الزهري قال: كان مجلس عمر ﵁ ممتلئًا بالقراء؛ شبابًا وكهولاً، فيتلطف بهم، وربما استشارهم، ويقول: لا يمنع أحدكم حداثة سنّه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء(٣).

وانتظر تلاميذ ابن مسعود ﵁ إذنه على باب بيته، فطال انتظارهم، فلما علم حالهم خرج إليهم، فقال: إني أخبر بمكانكم، فما يمنعني أن

(١) البخاري: الأدب المفرد ص ٣٥٩ ، قال الألباني: "صحيح ".

(٢) المصدر السابق والصفحة، وقال الألباني: "صحيح".

(٣) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ١/ ٦١٩، المتقي الهندي: المصدر السابق ١٠/ ٢٥٣

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أخرج إليكم إلا كراهية أن أملَّكم، «إن رسول الله ﷺ كان يتخوَّلُنا بالموعظة في الأيام، مخافة السآمة علينا»(١).

وكان ابن مسعود إذا أتاه أصحابه يقربهم، ويقول: "أنتم دواء قلبي"(٢).

وكان أبو العالية الرياحي البصري(٣) – مولى امرأة من بنى تميم، أعتقته – يقول: كنت آتى ابن عباس ﷺ فيرفعني على السرير، و قريش أسفل من السرير، فتغامز بي قريش، وقالوا : يرفع هذا العبد على السرير؟! ففطن بهم ابن عباس، فقال: "إن هذا العلم يزيد الشريف شرفًا، ويُجلس المملوك على الأَسرَّة"(٤).

---

(١) مسلم: صحيح مسلم٤/ ٢١٧٢، ابن حنبل: المسند ٧/ ١٣٥، ومعنى السآمة: الملل، وقوله أُمِلُّكم: أوقعكم في الملل، وهو الضجر، ومعنى يتخولنا: يتعاهدنا...(راجع النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ، ١٧/ ١٦٣-١٦٤).

(٢) البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٤٩

(٣) ولد بعد عامين من وفاة النبي ﷺ، وتوفي سنة ٩٠، أو ٩٣هـ وقيل بعد ذلك (المزي: تهذيب الكمال ٩/ ٢١٤-٢١٨)

(٤) المزي: تهذيب الكمال ٩/ ٢١٧، البغدادي: الفقيه والمتفقه ١/ ١٣٩

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويعبر ابن عباس عن رعايته أصحابه بقوله: "أكرمُ الناسِ عليّ جليسي، الذي يتخطّى الناس حتى يجلس إليَّ، لو استطعت أن لا يقع الذباب على جبهته لفعلت[١].

بينما كان مجاهد يقول: صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه، فكان يخدمني أكثر"[٢]، وقال: " كنت أصحب ابن عمر رضي الله عنهما في السفر فإن أردت أن أركب يأتيني فيمسك ركابي، وإذا ركبت سوى ثيابي، قال مجاهد: فجاءني مرة فكأني كرهت ذلك، فقال: يا مجاهد إنك ضيق الخُلق "[٣]!!، وقال: "ربما أخذ لي ابن عمر بالرِّكاب، وربما أدخل ابن عباس أصابعه في إبطي"[٤]!!

وفي داخل البيوت كان طلاب العلم يلقون مع العلم الكرم وحسن الضيافة، فكان ابن عباس يقول لأصحابه إذا داموا في الدرس فطال بهم: "أحمِضوا" - أي ميلوا إلى الفاكهة – "وهاتوا من أشعاركم، فإن النفس تملُّ كما تمل الأبدان"[٥].

(١) ابن الأزرق: روضة الإعلام ٢/ ٦٩١

(٢) ابن حنبل: الزهد ص ١٥٨، أبو نغيم: حلية الأولياء ٣/ ٢٨٥

(٣) أبو نعيم: المصدر السابق والصفحة

(٤) المصدر نفسه والصفحة

(٥) المناوي: فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط١، سنة =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٣- رعاية النجباء وتحفيزهم:

وكان بعض العلماء يبذل مزيدًا من رعايته لمن يلمس فيه التميز والنجابة من طلابه، فيدنيه منه، وينبه على شرفه وفضله.

ومن ذلك أن جماعة من أصحاب عمر بن الخطاب ﷺ أنكروا عليه إيثاره عبد الله ابن عباس، وإدخاله مجالسهم مع صغر سنِّه، فأحضره معهم، ثم سألهم عن تفسير سورة النصر، فقالوا، ولم يصيبوا ما فهمه عمر ﷺ منها، ثم سأل ابن عباس، فأجاب بأنها علامة دنوِّ أجل النبي ﷺ، فقال عمر: "ما أعلم منها إلا ما تعلم"(١).

وهو خبر يبِين فيه فضلُ عمر ﷺ، إذ لم يصدَّ أصحابه عن رأيهم في ابن عباس ﷺ لأول وهلة، بل أراد أن يظهر فضله أمامهم، فيجيب على صغر سنه على ما غمض عليهم في جلالة أقدارهم وأعمارهم.

=

١٣٥٦هـ، ٤/ ٤٥٩، وراجع رواية الزهري عند الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٢٩، ولم يُسمِّ ابن عباس.

(١) البخاري: الصحيح ٥/ ١٤٩، ٦/ ١٧٩، الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ٥/ ٣٠٧

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد امتدت رعاية العلماء لتشمل كثيرًا من الموالي النابهين، حتى غدوا أعلامًا يُشار إليهم، ويُقصدون لطلب العلم وتوريثه لمن يأتي بعدهم، منهم كيسان من أبناء الفرس، وعكرمة البربري مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، وسعيد بن جبير ومجاهد بن جبر(١).

ولما قدم أبو موسى الأشعري ﷺ أميرًا على البصرة في خلافة عمر ﷺ أخذ يحفز أهلها على حفظ القرآن الكريم، فلم يمضِ شهران حتى ختم سبعة منهم القرآن، فأوفدهم الأشعري إلى عمر ﷺ، فلما قدموا عليه فرض لهم ألفين ألفين(٢).

ويقدم ابن عباس أحد تلاميذه للفتيا وهو عطاء بن أبي رباح، ولما ازدحم الناس على ابن عباس يومًا قال لهم: "تجتمعون إليَّ يا أهل مكة وعندكم عطاء؟(٣).

وأصر أبو بكر ﷺ على أن يظل أسامة بن زيد ﷺ أميرًا على

(١) راجع تراجمهم عند ابن حجر: تهذيب التهذيب، وراجع طالب بن صالح العطاس: التربية والتعليم في مكة المكرمة في عهد الخلفاء الراشدين، مقال بحولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد ٤٤، ديسمبر ٢٠١٣م، ص ٦٥٤.

(٢) المصدر السابق ٧/ ١٢٣

(٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠١

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الجيش الذي أمَّره عليه رسول الله ﷺ قبل موته، ووجهه إلى البلقاء[١]، ورفض أن يعزله ويولي من هو أكبر منه سنًّا، وودَّعه مع جيشه وهو ماش وأسامة راكب، فقال له أسامة: يا خليفة رسول الله ﷺ لتركبنَّ، أو لأنزلن، فقال: والله لا نزلت، ولا أركب، وما عليّ أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله[٢]؟.

وقريب من ذلك تقديم الصحابة زيد بن ثابت على صغر سنه[٣]، وأسند إليه أبو بكر رضي الله عنه مهمة جمع القرآن، وقال: إنك رجل شاب عاقل، ولا نتهمك[٤]، وكان عمر رضي الله عنه يستخلفه على المدينة إذا سافر[٥].

٤- الإثارة الذهنية:

ويعتمد أسلوب الإثارة الذهنية على تهيئة عقل السامع ووجدانه لتلقي المعلومة المراد توصيلها إليه.

---

(١) كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى (ياقوت: معجم البلدان ١/ ٤٩٨).

(٢) الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٢٢٦-٢٢٧

(٣) لم يُجزه النبي ﷺ للغزو لصغر سنه يوم بدر، ولا يوم أحد، وأجازه يوم الخندق (ابن حجر: الإصابة ٢/ ٤٩١)

(٤) البخاري: الصحيح ٦/ ٧١

(٥) ابن حجر: المصدر السابق ٢/ ٤٩٢

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولعل أبرز أمثلتها هو ما فعله أبو هريرة ﷺ مع الحاضرين بسوق المدينة، لما رأى انشغالهم وجدَّهم في أمر دنياهم، فأراد لفت انتباههم إلى أهمية العبادة وطلب العلم... فقال: يا أهل السوق ما أعجزكم؟ قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: ذاك ميراث النبي ﷺ يقسم وأنتم ها هنا؛ ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه. قالوا: وأين هو؟ قال في المسجد، فخرجوا سراعًا، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: ما لكم؟ فقالوا: يا أبا هريرة قد أتينا المسجد، فدخلنا فيه فلم نر شيئًا يقسم، فقال لهم أبو هريرة. أو ما رأيتم في المسجد أحدًا؟ قالوا: بلى رأينا أقوامًا يصلون، وقومًا يقرؤون القرآن، وقوما يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم!! فذاك ميراث محمد ﷺ (١).

٥- ضرب المثل:

وهو من الأساليب التعليمية الشائعة، وتأثيره أنه يقرب المعنى البعيد بتشبيهه بمعنى قريب جليّ، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب للمسلمين الذين راحوا يرمقونه في أول استخلافه، متسائلين عما سيفعله في مدة خلافته فقال:" إنما مثل العرب مثل جمل أنف(٢) اتبع قائده،

(١) الطبراني: المعجم الأوسط ٢/ ١١٤-١١٥

(٢) الجمل الأنف: الذلول (ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فلينظر قائده حيث يقود، فأما أنا فورب الكعبة لأحملنهم على الطريق[١].. فهو يشبه العرب بالجمل الذلول المطواع، يسير حيث سار به صاحبه، ويتعهد أن ينهج بهم طريقا لا عوج فيه.

ومن ذلك أن عمر ﷺ سأل أبي بن كعب عن التقوى، فقال له: أما سلكت طريقا ذا شوك؟ قال: بلى قال: فما عملت؟ قال: شمَّرت واجتهدت، قال: فذلك التقوى[٢].

وقال عمار بن ياسر ﷺ - وهو أمير الكوفة زمن عمر ﷺ - لأصحابه: أما إني سوف أحدثكم أن أخًا لكم ممن كان قبلكم؛ وهو موسى عليه السلام قال: يا رب، حدثني بأحب الناس إليك قال: ولم؟ قال: لأحبه بحبك إياه، قال: عبد في أقصى الأرض سمع به عبد آخر في أقصى الأرض لا يعرفه، فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته، وإن شاكته شوكة فكأنما شاكته، لا يحبه إلا لي، فذلك أحب خلقي إليَّ، وقال موسى: يا رب، خلقت خلقًا تدخلهم النار، وتعذبهم؟ فأوحى الله عز وجل إليه: كلهم خلقي، ثم قال: ازرع زرعًا، فزرعه، فقال: اسقه، فسقاه،

=

الزاوي ومحمود محمد طناحي، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١/ ٧٥).

(١) ابن أبي شيبة: المصنف ٦/ ٤١٠، الطبري: تاريخ الرسل والملوك ٣/ ٤٣٣

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ١/ ١٦٤

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم قال له: قُمْ عليه، فقام عليه، فحصده، ورفعه، فقال: ما فعل زرعك، يا موسى؟ قال: فرغت منه، ورفعته؟ قال: ما تركت منه شيئا؟ قال: ما لا خير فيه، أو: ما لا حاجة لي فيه، قال: كذلك أنا؛ لا أعذب إلا من لا خير فيه، أو: ما لا حاجة لي فيه(١).

٦- العقاب البدني:

وقد أقر النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم مبدأ العقاب البدني بغرض الزجر حين لا يجدي غيره، وقد مر بنا الحديث النبوي الشريف في الأمر بتعليم الصبي الصلاة لسبع، وضربه عليها لعشر(٢)، على أن ذلك العقاب للصغار ينبغي ألا يجاوز الحد، فيورث الصبي خصال السوء من الشعور بالقهر والجبن والخور والكسل(٣).

---

(١) ابن حنبل: الزهد ص ٧٤

(٢) "إذ إن المدى الزمني - لتعليم أمر واجب هو عمود الإسلام، ويسير لمن أراد تعلمه- يبلغ ثلاث سنوات، فإن لم يتعلم الصبي في ثلاث سنوات كيفية الصلاة، وهو يرى كل من حوله يؤدونها في المسجد والبيت، فلا بد أن أمرًا آخر شغله عنها، يستحق العقوبة لأجله، لا لأنه يتعثر في تعلم أمر يشق عليه تعلمه، ويصعب عليه أداؤه.. وهكذا يحل العقاب "حين لا تفلح القدوة، ولا تفلح الموعظة" (محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١٤، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ١/ ١٨٩)

(٣) قال ابن خلدون في ذلك :" وذلك أنّ إرهاف الحدّ بالتّعليم مضرّ بالمتعلّم، سيّما في أصاغر =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونقابل العقوبة البدنية في موضع آخر عند عمر بن الخطاب ﷺ، حيث وقف موقفًا حازمًا ضد محاولات جر المسلمين إلى دائرة البحث في متشابه القرآن، والغوص في الجدال حوله، وهو ما تسبب فيما بعد في ظواهر سلبية عاني منها المسلمون أيما معاناة، وكان رجل يدعى صَبِيغ(١) قد قدم المدينة من العراق، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، عن المرسلات والذاريات والنازعات، فعنَّفه عمر ﷺ، وقيل إنه ضربه ضربًا بليغًا(٢). ثم كتب إلى أهل البصرة أن لا يجالسوه(٣).

=

الولد، لأنّه من سوء المَلَكة. ومن كان مَرْبَاه بالعسف والقهر من المتعلّمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر، وضيّق عن النّفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث، وهو التّظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلّمه المكر والخديعة لذلك، وصارت له هذه عادة وخلقًا، وفسدت معاني الإنسانيّة الّتي له.." (مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والآداب والعلوم، الدار البيضاء، ط١، سنة ٢٠٠٥م، ٥/ ٢٨٧).

(١) صَبِيغ التميمي، مختلف في اسمه، قيل ابن سهل، وقيل ابن عسل- بكسر أوله وسكون ثانيه والمهملتين، وقيل: عُسَيْل مصغرًا، وقيل ابن شريك، أورد ابن حجر ترجمته في الإصابة ٣/ ٣٧٠-٣٧٢.

(٢) السيوطي: الإتقان ٣/ ٨-٩، وراجع الدارمي: سنن الدارمي ١/ ٢٥٢، ٢٥٤، ابن حجر: المصدر السابق ٣/ ٣٧٠.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال ٢/ ٣٣٥.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقد مر بنا أن ابن عباس ﵄ كان يجيب من يسأله عن متشابه القرآن سؤال رغبة في التعلم وإماطة أذى الجهل، لكن صبيغا كان – فيما رأى عمر ﵁ – لا يسأل عن جهل، بل عن رغبة في الجدال والمماحكة حول كتاب الله عز وجل.

وقد وقف عمر بن الخطاب ﵁ موقفًا حازمًا ضد محاولات الأخذ غير الحصيف من أهل الكتاب وكتبهم.. فقد أتاه برجل من عبد القيس قد نسخ شيئًا من كتب أهل الكتاب، فضربه عمر بقناة معه، وقال: انطلقْ فامحُه بالحميم والصوف الأبيض، ثم لا تقرأه، ولا تُقرئه أحدًا من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحدًا من الناس لأنهكنَّك عقوبة، ثم حكى له أن رسول الله ﷺ رآه مرة يقرأ في نسخة من كتب أهل الكتاب، فغضب حتى احمرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقال: "يا أيها الناس، إني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه، واختُصِر لي اختصارًا، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية فلا تتهوَّكوا، ولا يغرنَّكم المتهوِّكون"(١). قال عمر ﵁: فقمت،

(١) الهوك: الحمق، ورجل متهوك، هوَّاك: يقع في الأشياء بحمق، والتهوك: السقوط في هوة الردى (الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ): كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ت)، ٤/ ٦٥، ومعنى أمتهوكون: أمتحيرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى؟ (ابن سلام: أبو عُبيد القاسم بن =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقلت: رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبك رسولاً[١].

ولا ريب أن غضب عمر رضي الله عنه هنا كان مبعثه القلق الشديد من تشعب المسلمين بعيدًا عن أولويات الأمة، مما يوهن وحدتها، وهي في حال جهاد، وفي مسيس الحاجة لاجتماع الكلمة حول كتاب ربها، وسنة نبيها ﷺ.

وتشدد عمر أيضًا في أمر الحفاظ على اللغة العربية من اللحن، فقد حدث أن كاتبًا لأبي موسى الأشعري كتب رسالة إلى عمر بن الخطاب بدأها بقوله: "من أبو موسى"، فرفع ما يلزمه الجر بحرف الجر، فكتب إليه عمر: "إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كاتبك سوطًا واحدًا، وأعزله عن عملك"[٢].. وكان إذا سمع رجلاً يخطئ فتح عليه، وإذا أصابه يلحن ضربه بالدرة[٣].

=

سلاّم (ت ٢٢٤هـ): غريب الحديث، تحقيق محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، سنة ١٣٨٤هـ ٣/ ٢٩.

(١) الهيثمي: مجمع الزوائد ١/ ١٨٢، ابن تيمية: مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١-٤٢، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٦٧-٣٦٨، ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، سنة ١٤١٩هـ/ ٧/ ٢١٠٠

(٢) السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ٢/ ٣٤١، وراجع البلاذري: جمل من أنساب الأشراف ١٠/ ٣٢٠.

(٣) ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار (ت ٣٢٨هـ): إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م، ١/ ٥١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكذلك كان جماعة من الصحابة يفعلون، فها هو ذا علي بن أبي طالب يضرب الحسن والحسين على اللحن(١)، وكان عبد الله بن عمر يضرب ولده على اللحن(٢)، وكذا كان يفعل ابن عباس(٣).

٧- الإفادة من المواقف الطارئة:

والمقصود بها أن يفيد الشيخ من الموقف والحدث الطارئ في التأثير القوي على من معه ممن رأوه وعاشوه، وهو أبلغ من التعليم اللفظي، ومن الوعظ المجرد.

فقد مر طائر بأبي بكر ﷺ، فانتهز الفرصة ليعظ من معه، فقال يخاطبه: طوباك يا طائر تأكل من الثمرات، وتستظل بالشجر، وترجع إلى غير حساب"(٤).

(١) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٨

(٢) البخاري: الأدب المفرد ص ٣٠٤، الحليمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم (ت ٤٠٣ هـ): المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٢/ ٢٣٧

(٣) الخطيب البغدادي: المصدر السابق ٢/ ٢٩

(٤) ابن حنبل: المصدر السابق ص ١١٤

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ودعا عمر ﷺ بقميص له جديد، فلبسه، وقال: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم قال لمن معه: «سمعت رسول الله ﷺ دعا بثياب جدد فلبسها، فما أحسبها بلغت تراقيه حتى قال مثل ما قلت(١).

ومرّ عمر ﷺ على مزبلة؛ فوقف عندها، فشَق ذلك على أصحابه، وتأذوا منها، فقال لهم: «هذه دنياكم التي تحرصون عليها"(٢)!!

وكذلك فعل ولده عبد الله بن عمر ﷺ إذ مر على خربة، فخاطبها أمام صحبه قائلاً: يا خربة ما فعل أهلك؟ فلما تعجب أصحابه من فعله قال: ذهبوا وبقيت أعمالهم"(٣)!!

وأبصر أبو الدرداء ﷺ رجلا في جنازة وهو يقول: من هذا؟ فقال أبو الدرداء: هذا أنت، هذا أنت، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ (٤).

---

(١) البلاذري: جمل من أنساب الأشراف ١٠/ ٢٩٨، والتَرقوة: عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين، وجمعها التراقي (ابن منظور: لسان العرب ١٠/ ٣٢).

(٢) ابن حنبل: الزهد ٩٧ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥١.

(٤) المصدر نفسه ص ١١١، والآية من سورة الزمر ٣٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولما فتحت قبرص مر السبي أمام جمع من المسلمين، فبكى أبو الدرداء، فقال له أحد أصحابه: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة، إذ عصَوا الله، فلقوا ما قد ترى، ثم قال: ما أهون العباد على الله إذا هم عصوه(١).

فمرور السبي في هذا الوقت أمام هذا الجمع لم يكن أمرًا مرتبًا له، يعلمه أبو الدرداء، لكنه وظَّفه علميًا وتربويًا، وكذا سائر الأمثلة التي مرت قريبًا.

٨- العناية بالقيم:

ومن هذه القيم التي مزجها الشيوخ بمعلوماتهم في حلقات التعليم؛ وفي مصاحبتهم لطلابهم؛ فأخرجت منظومة تربوية متميزة:

أ) إكبار العلماء:

كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأصحابه: "تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تُعلِّمون، وتواضعوا لمن تَعلَّمون منه، ولا تكونوا من جبابرة العلماء، ولا يقم علمكم مع جهلكم"(٢).

(١) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٧/ ١٨٦

(٢) ابن حنبل: الزهد ص ٩٩، الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٩٣.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقدم عمرو بن العاص ﷺ على عمر بن الخطاب ﷺ فسأله عمر: من استخلفت على مصر؟ قال مجاهد بن جبر. فقال له عمر: مولى ابنة غزوان؟ قال: "نعم. إنه كاتب"، فقال عمر ﷺ: "إن القلم ليرفع بصاحبه"(١).

ولما أرسل عمر ﷺ عبد الله بن مسعود ﷺ إلى الكوفة ليعلم أهلها كتب إليهم: "إني والله الذي لا إله إلا هو آثرتكم به على نفسي، فخذوا منه"(٢).

وأعطى عمر بن الخطاب ﷺ القدوة العملية في إكبار العلماء لأصحابه، إذ أخذ بغرز زيد بن ثابت، حتى رفعه، وقال: هكذا فافعلوا بزيد وأصحاب زيد(٣).

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ، ص ٢٠٦، السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، سنة ١٣٨٧هـ ١/ ١٥٩، ابن حجر: الإصابة ٦/ ٢١٨، وابنة غزوان هي أخت عتبة بن غزوان الصحابي حليف بن نوفل بن عبد مناف (ابن حجر: المصدر السابق والصفحة)، وهو غير مجاهد بن جبر التابعي المشهور، مولى قيس بن السائب المخزومي، فقد ولد هذا سنة ٢١هـ في خلافة عمر

(٢) الطبقات الكبرى ٣/ ١٥٧

(٣) الغزالي: إحياء علوم الدين٢/ ٢٠٥

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ورووا عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: "من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة، وتخصه دونهم بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك، ولا تغمزن بعينيك، ولا تقولن: قال فلان، خلافًا لقوله، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تسارَّ في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تعرض من طول صحبته؛ فإنما هو بمنزلة النخلة، تنتظر متى يسقط عليك منها شيء"(١).

وكان عبد الله بن عمر ﷺ إذا سئل عن الشيء يشكل عليه قال: "سلوا سعيد بن المسيب، فإنه قد جالس الصالحين"(٢).

وسأل رجل أبا موسى الأشعري ﷺ عن مسألة فأجابه فيها، ثم أتى عبدَ الله بن مسعود ﷺ فسأله عنها، فخالف أبا موسى، فأتى الرجل أبا موسى فأخبره بقول ابن مسعود، فقال أبو موسى: لا تسألوني عن شيء وهذا الحبر بين أظهركم(٣).

(١) الخطيب البغدادي: المصدر السابق ١/ ١٩٩.

(٢) ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة ١٣٨٧ هـ، ٦/ ٣٠٣، الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه ١/ ٤٣٠.

(٣) البيهقي: السنن الكبرى ٦/ ١٠٨، البلاذري: المصدر السابق ١١/ ٢٢٠، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١١٠.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويحكي عبد الله بن عباس ﷺ جانبًا من إكباره مشايخ عصره فيقول: "لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم اليوم كثير، قال : واعجبا لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم ؟ قال: فترك ذاك، وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه، وهو قائل، فأتوسَّد ردائي على بابه تسفي الريح عليَّ من التراب؛ فيخرج فيقول: يا ابن عم رسول الله، ما جاء بك، ألا أرسلت إليَّ فآتيك، فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث، قال: فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني"(١).

ويقول ابن عباس ﷺ في موضع آخر: "وجدت عامة علم رسول الله ﷺ عند هذا الحي من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم ولو شئت أن يؤذن لي عليه لأذن لي عليه، ولكن أبتغي بذاك طيب نفسه"(٢).

وكان ابن عباس ﷺ يأتي الرجلَ من أصحاب النبي ﷺ يريد أن يسأله عن الحديث، فيقال له: إنه نائم، فيضطجع على الباب فيقال له:

(١) الخطيب البغدادي: المصدر نفسه ١ / ١٥٨، الدارمي: المصدر السابق ١/ ٤٦٧.

(٢) الخطيب البغدادي: المصدر السابق ١/ ١٥٩، ابن عبد البر: المصدر السابق ١/ ٤٠٨.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ألا نوقظه؟ فيقول: لا[١].. وأمسك ابن عباس ﵄ بركاب زيد بن ثابت، ﵁ فقال: «أتمسك لي وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ؟ قال: "إنا هكذا نصنع بالعلماء"[٢].

ورئي ابن عباس ﵄ يأخذ بركاب أبي بن كعب ﵁، فقيل له: "أنت ابن عم رسول الله ﷺ تأخذ بركاب رجل من الأنصار"؟ فقال: "إنه ينبغي للحَبْر أن يعظَّم ويشرَّف"[٣].

وكانوا ينبهون إلى أهمية المتميزين من الرجال، وعظمة أدوارهم، وضرورة رعاية أقدارهم.. فها هو ذا عمر بن الخطاب ﵁ يجالس أصحابه، فيقول لهم: «تمنوا»، فقال بعضهم: أتمنى لو أن **هذه الدار** مملوءة ذهبا أنفقه في سبيل الله، وقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة زبرجدًا وجوهرًا فأنفقه في سبيل الله، ثم قال عمر: «تمنوا» فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: «أتمنى لو أنها مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان»[٤].

(١) الخطيب البغدادي: المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٢) المصدر نفسه ١/ ١٨٨

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٨٨

(٤) البخاري: التاريخ الأوسط، (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وهو ذات المعنى الذي قصده ابن مسعود حين قال لتلاميذه: "إن معاذ بن جبل كان أمة قانتًا لله حنيفًا"، فنبهه أحد جلسائه، ظنًا منه أنه نسي، وأنه يقصد إبراهيم عليه السلام، قال: وهل سمعتني ذكرت إبراهيم؟ إنا كنا نشبه معاذًا بإبراهيم، أو كان يشبه به، قال: وقال له رجل: ما الأمة؟ فقال: الذي يعلم الناس الخير، والقانت الذي يطيع الله ورسوله "(١).

ب) الحرص على الوقت وشغل الفراغ:

تربى الصحابة على الحرص على أوقاتهم، والضنِّ بشيء من أعمارهم أن يذهب دون فائدة (٢)، فها هو ذا عمر ﷺ يقول: "إنِّي أَكْرَهُ الرَّجُلَ أَنْ أرى أحدكم سَبَهْلَلاً فارغًا، لا فِي عمل دنيا ولا آخِرَةٍ"(٣)،

=

مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، ١/ ٥٤، الحاكم: المستدرك ٣/ ٢٥٢.

(١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ٢/ ٣٤٩

(٢) وقد علموا قول النبي ﷺ:" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" (البخاري: الصحيح ٨/ ٨٨)، وقوله: "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع خصال: عن عمره فيمَ أفناه، وعن شبابه فيمَ أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيمَ أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه" (البيهقي: شعب الإيمان ٣/ ٢٧٨، الدارمي: سنن الدارمي ١/ ٤٥٣، وفيه "عن جسده فيما أبلاه"، بدل "وعن شبابه")

(٣) ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الحنبلي (ت ٧٦٣هـ): الآداب الشرعية والمنح =

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقال ابن مسعود ﷺ: "إني لأمقت الرجل أن أراه فارغًا، ليس في شيء من عمل الدنيا، ولا عمل الآخرة[١].

وقدِمَ معاوية بن حُدَيْج[٢] رسولاً من عمرو بن العاص إلى عمر ﷺ يبشره بفتح الإسكندرية، فقدم المدينة في الظهيرة، فدخل المسجد، فعلم به عمر، فدعاه إلى بيته، فلما طعم سأله عمر: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد؟ قال قلت: إن أمير المؤمنين قائل، قال: بئس ما قلت، أو بئس ما ظننت، لئن نمت النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية"[٣].

=

المرعية، عالم الكتب، (د.ت)، ٢/ ٥٨٨)، والسبهلل: المختال في غير اكتراث، (الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ، ٣/ ٤٠٣).

(١) وكيع، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي (ت١٩٧هـ): الزهد، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، ص ٦٥٢.

(٢) معاوية ين حديج السكوني الكندي، صحابي، كان له دور مشهود في فتوح مصر وإفريقية، ولما نشبت الفتنة زمن عثمان كان عثمانيًا، ومناصرًا لمعاوية، توفي سنة ٥٢هـ (ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ٣/ ١٤١٣-١٤١٤، ابن عساكر: مصدر سابق ٥٩/ ١٥-٢٩).

(٣) ابن حنبل: الزهد ص ١٠١، الدينوري: المجالسة وجواهر العلم ٨/ ٢٦/ ٣١٤، ومعنى قائل: نائم وقت الظهيرة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ: «أما بعد، فإن القوة في العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد، فإنكم إذا فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال، فلم تدروا أيها تأخذون فأضعتم" (١).

وكان أبو الدرداء ﷺ يقول: "ابن آدم إنما أنت أيام، فكلما ذهب يوم ذهب بعضك، ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ يوم ولدتك أمك(٢).

وقال ابن مسعود ﷺ: "ما ندمت على شيء، ندمى على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي"(٣).

وقد أثمر هذا الأسلوب في التعليم، فأخرج جماعات من العلماء الذين أنفقوا أعمارهم في طلب العلم وتعليمه، منهم سعيد بن المسيب الذي قال: "إن كنت لأغيب الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"(٤).

(١) المتقي الهندي: كنز العمال ١٦/ ١٥٩، ابن أبي شيبة: المصنف ٧/ ١٩٧.

(٢) ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان (ت ٢٨١هـ): الزهد دار ابن كثير، دمشق، ط١، سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٨٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة، ١/ ٢٤٤.

(٣) عبد الفتاح أبو غدة: قيمة الزمن عند العلماء، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١٠، (د.ت)، ص ٣٧.

(٤) الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٢٢٦

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ج) التثبت من مصادر العلم:

أعطى العلماء آنذاك أمثلة واضحة على التثبت من صحة ما يُروى لهم من العلم، قال ابن عباس ﷺ: "إن كنت لأسأل عن الأمر الواحد: ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ"(١).

وكان التثبت أعظم ما يكون في ما يُروى من حديث رسول الله ﷺ، فقد توقف أبو بكر عن قبول حديث المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ أعطى الجدة السدس في الميراث، وقال: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر ﷺ (٢).

وفعل عمر بن الخطاب ﷺ الشيء نفسه، فتوقف عن قبول حديث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ:" إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع"، حتى شهد له بصحته أبو سعيد الخدري ﷺ(٣).. بل كان عمر لا يقبل الحديث إلا بشاهدين(٤).

(١) الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه ٢/ ٤٢٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٤٤، وقال: "إسناده صحيح"

(٢) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ١/ ٩

(٣) البخاري: الصحيح ٩/ ١٠٨، أبو داود: سنن أبي داود ٧/ ٤٨٠

(٤) البيهقي: معرفة السنن والآثار ١٣/ ١٥٤

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فلما كانت الفتنة زمن عثمان ﷺ، وافترق المسلمون، ظهر الكذب على رسول الله ﷺ، ليتخذ سلاحًا ينتصر به بعض أتباع كل فريق لفريقهم.

وقد سمع علي ﷺ بعض الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ، وهو في صفين، فقال: "قاتلهم الله، أي عصابة بيضاء سودوا، وأي حديث من حديث رسول الله ﷺ أفسدوا"(١)، وكان علي بن أبي طالب ﷺ لا يقبل الحديث حتى يستحلف راويه(٢). وقد كان ذلك دافعًا فيما بعد إلى اتخاذ الإسناد(٣) في رواية الحديث، وفي ذلك يقول محمد بن سيرين: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا: سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثُهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"(٤).

---

(١) الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٥

(٢) البيهقي: المصدر السابق والصفحة

(٣) الإسناد: هو رفع الحديث إلى قائله والمحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد (ابن جماعة، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني (ت ٧٣٣هـ): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تحقيق د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، دار الفكر، ط٢، سنة ١٤٠٦هـ، ١/ ٣٠، وراجع محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين، ط٣، سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٢٢-٢٢٣

(٤) مسلم: صحيح مسلم ١/ ١٥

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

د) مزج العلم بالعمل:

كان علي رضي الله عنه يقول لأصحابه: "تعلموا العلم؛ تُعرفوا به، واعملوا به؛ تكونوا من أهله"(١)، وكان يقول: "يا حملة العلم، اعملوا به، فإنما العالم من عمل بما علم، ووافق عمله علمه، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يجلسون حلقًا، فيباهي بعضهم بعضًا، حتى إن أحدهم ليغضب على جليسه حين يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله عز وجل"(٢).

وقال أبو الدرداء: إن أخوف ما أخاف إذا لقيت ربي تبارك وتعالى أن يقول لي: قد علمت فماذا عملت فيما علمت "(٣)، وكان يقول: "ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم ثم لا يعمل سبع مرات "(٤). ويقول لأصحابه:" من عمل بعشر ما يعلم علمه الله ما يجهل"(٥). بينما كان معاذ

(١) ابن حنبل: الزهد ص١٠٧، الدينوري: المجالسة وجواهر العلم ٢/ ٢/ ١٤٤

(٢) الخطيب البغدادي: المصدر السابق ١/ ٨٩

(٣) ابن حنبل: المصدر السابق ص١١٢

(٤) المتقي الهندي: كنز العمال ١٦/ ٢٢١، وكيع: الزهد ٤٦٧، ابن الجوزي: صفة الصفوة ١/ ٢٤٠

(٥) الخطيب البغدادي: مصدر سابق ١/ ٩٠

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بن جبل ﷺ يقول لمن حوله: "اعلموا ما شئتم أن تعلموا، فلن يؤجركم الله بعلم حتى تعملوا"(١).

وقد أثمر هذا الأسلوب في التعليم والتربية، حتى قال الحسن البصري (٢١-١١٠هـ): " كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشُّعه وهدْيه ولسانه وبصره ويده"(٢).

والعمل المطلوب هنا ليس العبادة فحسب، بل العمل الكسبي النافع أيضًا، به يعولون أنفسهم وأهليهم، فقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ لمولى له أراد أن يعتكف شهر رمضان في بيت المقدس: هل تركت لأهلك ما يقوتهم؟ قال: لا، قال: فارجع، فدع لهم ما يقوتهم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت»(٣).

***

(١) أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٢٣٦

(٢) الخطيب البغدادي: مصدر سابق ١/ ١٤٢

(٣) البيهقي: السنن الكبرى ٧/ ٧٦٩، الخطيب البغدادي: المصدر السابق١/ ٩٧

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخاتمة

تقترب **مراحل التعليم** في عصر الخلفاء الراشدين نوعَ اقتراب مع مراحله في أزمنتنا المعاصرة، حيث تبتدئ بمرحلة التعليم الابتدائي أو الأوَّلي أو التمهيدي، وميدانها المكاني في البيت والكتَّاب، **ثم** مرحلة التعليم العام، وتجري في حلقات المساجد بشكل رئيس، ويبدأ طلب العلم فيها عادةً منذ أن يناهز الصبي الاحتلام، ولا حد لنهايتها، ثم مرحلة التعليم المتخصص، ويضطلع بها كبار العلماء في حلقاتهم في المساجد، أو في بيوتهم، كحلقات ابن عباس في تعليم الفقه والتفسير والمغازي والشعر وأيام العرب، وكحلقة عقيل بن أبي طالب لتعليم الأنساب، وغيرها.

أما **طرق التعليم** في عصر الخلفاء الراشدين، فتنقسم إلى **طرق للتعليم المباشر، وأخرى للتعليم غير المباشر**.. أما الأولى فتعتمد على اللقاء المباشر بين الشيخ وتلاميذه، ويكون الشيخ هنا هو صاحب الدور الأكبر في التعليم، ويكاد ينحصر دور الطلاب والحاضرين في التلقي، ومنها السماع، والعرض، والخطابة، والتلقين، والسؤال، والوعظ والقصص، والبيان العملي.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أما طرق التعليم غير المباشر فيقع الجهد الأكبر فيها على الطالب لا الشيخ، أو تكون له فيها مشاركة قوية، وبذا تكون فائدتها أوثق من الطرق المباشرة الذي قد يعتري الطالب فيها شرود الذهن وانشغال الخاطر، أو يصيبه فيها السأم والملالة، ومنها المذاكرة والتعليم الذاتي، سواء بالتأمل والتفكر، أو بالتفاعل بين اثنين أو جماعة من طلاب العلم، ومنها المناقشة، ومراجعة الرأي بين طرفين بغية الوصول إلى الحق، وكان بعضها يغلب عليه الطابع العلمي، وبعضها يصطبغ بصبغة سياسية، وكانت المواقف السياسية آنذاك تتأسس على مرتكزات وآراء علمية شرعية، ومنها المناظرة، وهي نوع من الجدل الحاد، وتتسم بالتناقض بين وجهتي نظر الطرفين المتناظرين، ولذا لا نكاد نجد أمثلة للمناظرات العلمية الصرفة في هذه الفترة، فطبيعة العصر لم تسمح بتوليد التناقض بين الآراء العلمية، غير أن عديدًا من المناظرات السياسية التي تستند إلى أسس عقدية وفقهية تشغل تاريخ الراشدين، وأمثلتها متعددة وبخاصة في فترة الفتنة والصراع الداخلي. ومنها التعليم بالقدوة، واستغلال المواقف العملية لتوضيح بعض مسائل العلم، أو غرس بعض القيم التربوية، ومنها مصاحبة العلماء، والإفادة من علمهم وأدبهم.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ونقصد **بأساليب التعليم في عصر الراشدين** تلك الأساليب التي يتناول بها المعلم طريقة التعليم بصورة تميزه عن غيره من المعلمين الذين يستخدمون نفس الطريقة، وترتبط بصورة أساسية بشخصية المعلم وقدراته.

ومن هذه الأساليب التدرج في التعليم ومراعاة حال المتعلم، ومنها التلطف مع طلاب العلم، ورعاية المتميزين وذوي المواهب منهم، ومنها الإثارة الذهنية لتهيئة العقل حتى يحسن التلقي والأخذ، ومنها ضرب الأمثال لتقريب المعاني المجردة أو الغامضة، ومنها العقاب البدني والزجر ليرعوي من لا يفيد معه التلطف والملاينة، ومنها الإفادة من المواقف الحياتية الطارئة التي تشد العقول، أو ترقق القلوب، ومنها العناية بالقيم كإكبار العلماء والحرص على الوقت وترك البطالة، وشغل أوقات الفراغ، ومنها التثبت مما يُروى له من العلم، ومزج العلم بالعمل، ليكون نافعًا للفرد والجماعة في الأولى والآخرة.

***

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المصادر والمراجع

ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠هـ):

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٠٦هـ):

- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد طناحي، المكتبة العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

ابن الأزرق، أبو عبد الله محمد بن علي بن الأزرق الحميري الغرناطي (ت ٨٩٦هـ):

- روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، تحقيق سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس - ليبيا، ط١، سنة ١٩٩٩م

ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ):

- إيضاح الوقف والابتداء، تحقيق محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م،

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦هـ):

- الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ١ / ٨٤
- التاريخ الأوسط، (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير)، تحقيق محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط١، سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م
- التاريخ الكبير، طبع تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، (د.ت)
- صحيح الأدب المفرد، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والطبع، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م،
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، سنة ١٤٢٢هـ

البزار، بو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العكِّي (ت ٢٩٢هـ):

- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، تحقيق عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، سنة ١٩٨٨-٢٠٠٩م

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٦هـ):

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- شرح السنة، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩هـ):

- جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت ٤٥٨هـ):

- السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٣م
- معرفة السنن والآثار، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، القاهرة، دار الوفاء، ط١، سنة ١٤١٢هـ١٩٩١م

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، (ت ٢٧٩هـ):

- الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٩٨م

ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي (ت ٧٢٨هـ):

- مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ):

- التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، الدار العربية للكتاب، ط٢، سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ):

- التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

ابن الجزري، أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ):

- غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، (د.ت)

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ):

- صفة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
- كتاب القصاص والمذكرين، تحقيق د. محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨م
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق أبو أنس المصري السلفي، دار ابن خلدون، الإسكندرية، سنة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م

ابن أبي حاتم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الرازي (ت ٣٢٧هـ):

- تفسير القرآن العظيم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط٣، سنة ١٤١٩هـ
- الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن، (د.ت)

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ):

- المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م

ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البُستي (ت ٣٥٤هـ):

- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، سنة ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ):

- الإصابة في تمييز الصحابة، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٣٧٩هـ

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ):

- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د. ت)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين أسد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)

الحُصْري، أبو إسحق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، القيرواني (ت ٤٥٣هـ):

- زهر الآداب وثمر الألباب، ضبطه وشرحه د. زكي مبارك، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، (د. ت)

الحليمي، الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني (ت ٤٠٣ هـ):

- المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي (ت ٤٨٨هـ):

- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق د. علي حسين البواب، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، سنة ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت ٢٤١هـ):

- الزهد، تحقيق محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- العلل ومعرفة الرجال تحقيق وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط٢، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١:
- فضائل الصحابة، تحقيق د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م،

ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت ٣١١هـ):

- صحيح ابن خزيمة، حَققهُ د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ):

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، (د.ت)
- الفقيه والمتفقه، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٢، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

ابن خلدون، أبو زيد، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الحضرمي (ت ٨٠٨هـ):

- مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد السلام الشدادي، بيت الفنون والآداب والعلوم، الدار البيضاء، ط١، سنة ٢٠٠٥م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ):

- كتاب العين، تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، القاهرة، (د.ت)

الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ):

- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ):

- مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ):

- سنن أبي داود، تحقيق شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي الأموي القرشي (ت ٢٨١هـ):

- العيال، تحقيق د. نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ط١، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان المالكي (ت ٣٣٣هـ):

- المجالسة وجواهر العلم، حققه أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، سنة ١٤١٩هـ

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ):

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، سنة النشر ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م
- تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)

- المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي الفارسي (ت٣٦٠هـ):

- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، ط٣، سنة ١٤٠٤هـ

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ):

- الاستخراج لأحكام الخراج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقق محمود بن شعبان بن عبد المقصود وزملائه، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط١، سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

الزرنوجي، برهان الدين (ت ٥٩١هـ):

- تعليم المتعلم طريق التعلم، الدار السودانية للكتب، الخرطوم، ط١، سنة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ):

- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢ هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن سحنون، أبو عبد الله محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ):

- كتاب آداب المعلمين، تحقق محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، ط٢، ستة ١٣٩٢ه،١٩٧٢م

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ، البصري، البغدادي (ت ٢٣٠هـ):

- الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، سنة ١٩٦٨م

سعيد بن منصور، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت ٢٢٧هـ):

- سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط١، سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م

ابن سلام: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ):

- غريب الحديث، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، سنة ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م

السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ):

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السهيلي أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت ٥٨١هـ):

- الفرائض وشرح آيات الوصية، تحقيق د. محمد إبراهيم البنا، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ط٢، سنة ١٤٠٥هـ

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):

- الإتقان في علوم القرآن، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الرياض، ط٢، سنة ١٤١٥هـ
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط١، سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م،
- در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة، تحقيق د. حمزة النشرتي وعبد الحفيظ فرغلي وعبد الحميد مصطفى، المكتبة القيمة، القاهرة، (د.ت)
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، (د.ت)
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م

ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ):

- تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهيم محمد شلتوت، نشره السيد حبيب محمود أحمد، جدة، سنة ١٣٩٩هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ):

- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، سنة ١٤٠٩هـ

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ):

- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

ابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ):

- معرفة أنواع علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، سنة ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي (ت ٣٦٠هـ):

- المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م
- المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، (د.ت).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ):

- تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، القاهرة، ط٢، سنة ١٩٧٠م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- جامع البيان في تأول القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ):

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة ١٣٨٧هـ
- جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ):

- فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ

ابن عبد ربه، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب الأندلسي (ت٣٢٨هـ):

- العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٤ه

عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١هـ):

- تفسير عبد الرزاق، تحقيق د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٩هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ):

- أحكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، سنة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ):

- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م

عياض، القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ):

- الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٧٠م

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الحنفى العينى (ت ٨٥٥هـ):

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ):

- إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ):

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م،

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ):

- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ):

- البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط١، سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧م
- تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، سنة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
- مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأقواله على أبواب العلم، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الوفاء، المنصورة – مصر، ط١، سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ):

- سنن ابن ماجة، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مالك، الإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (١٧٩هـ):

- موطأ الإمام مالك، تحقيق بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة ١٤١٢هـ

المتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ):

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، سنة ١٤٠١هـ

المحب الطبري، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت ٦٩٤هـ):

- الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (د.ت)،

ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج الحنبلي (ت ٧٦٣هـ):

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، (د.ت)

الْمِزِّيّ، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت ٧٤٢هـ):

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٠ هـ/ ١٩٨٠م

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ):

- صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت ١٠٣١هـ):

- التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: ط١، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م
- فيض القدير في شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط١، سنة ١٣٥٦هـ

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ):

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، سنة ١٤١٤هـ

الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨هـ):

- مجمع الأمثال، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م

النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت ٣٠٣هـ):

- السنن الكبرى، حققه حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ):

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ):

- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، سنة ١٣٩٢هـ

ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، (ت ٢١٣هـ):

- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وصاحبيه، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م

الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ):

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م

الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري (ت ٤٦٨هـ):

- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

وكيع، أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس الرؤاسي (ت١٩٧هـ):

- الزهد، تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، سنة ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ):

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، سنة ١٩٩٥م

يحيى بن آدم، أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان القرشي بالولاء، الكوفي (ت ٢٠٣هـ) :

- الخراج، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٨٤هـ

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري (ت ١٨٢هـ):

- الخراج، دار المعرفة للطبع والنشر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م

ثانيًا: المراجع:

أحمد أمين:

- ضحى الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٨م

أحمد زكي صفوت:

- جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)

أحمد فؤاد الأهواني:

- التربية في الإسلام ، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٦٨م

أكرم ضياء العمري:

- عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

د. حسن حسين زيتون:

- تصميم التدريس رؤية منظومية، عالم الكتب، القاهرة، ط١، سنة ١٩٩٩م

د. السيد العربي يوسف:

- استارتيجية البيان العملي في المحتوى الثقافي لمناهج تعليم اللغة العربية، نشر موقع الألوكة الألكتروني، سنة ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٧م

عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين:

- استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، (د. ن)، سنة ٢٠١١م

عبد الرحمن النحلاوي:

- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط٢٥، سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

عبد الفتاح أبو غدة:

- قيمة الزمن عند العلماء، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١٠، (د.ت)

عبدالوهاب عوض كويران:

- مدخل إلى طرائق التدريس، دار الكتاب الجامعي، العين، سنة ٢٠٠١م،

د. علي أحمد مدكور:

- مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

د. عمر بن عبد الله بن محمد المقبل:

- مواعظ الصحابة، مواعظ علمية منهجية وتربوية، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، سنة ١٤٣٥هـ

د. فهد خليل زايد:

- فن الإشراف والتوجيه الحديث، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٣م

د. كوثر حسين كوجك:

- اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، التطبيقات في مجال التربية الأسرية، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

ماهر إسماعيل يوسف:

- التدريس مبادئه ومهاراته، مكتبة الرشد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط٢، سنة ٢٠٠٨م

مجدي عزيز ابراهيم:

- استراتيجيات التعليم واساليب التعلم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، سنة ٢٠٠٤م

محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي:

- محاسن التأويل، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٨هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

د. محمد السيد علي:

- اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن، ط١، سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

محمد عَبْد الحَيّ الكتاني:

- نظام الحكومة النبوية، المسمى الترتيب الإدارية، تحقيق عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، (د.ت)

محمد قطب:

- منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، ط١٤، سنة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م

محمد محمد حسن شُرَّاب:

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، سنة ١٤١١هـ

د. ملكة أبيض:

- التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، بالاستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، سنة ١٩٨٠م

د. مهدي محمود سالم، عبد اللطيف حمد الحليبي:

- التربية الميدانية وأساسيات التدريس، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، سنة١٤١٩هـ.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

هاشم عواضة:

- طرائق التعليم والتعلم ودورها في بناء شخصية الإنسان، مكتبة لبنان (ناشرون)، بيروت، (د.ت)

وليد جابر:

- طرق التدريس العامة، ط١، دار الفكر، عمان، الأردن، سنة ٢٠٠٣م

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت:

- الموسوعة الفقهية الكويتية، الطبعة: من ١٤٠٤ - ١٤٢٧هـ

وزارة التربية الوطنية بالجزائر:

- المعجم التربوي، نشر المركز الوطني للوثائق التربوية بالوزارة، سنة ٢٠٠٩م

ثالثًا: كتب مترجمة:

فلهوزن (يوليوس):

- تاريخ الدولة العربية، ترجمة د. محمد عبد الهادي أبي ريدة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٨م.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رابعًا: الدوريات:

د. إبراهيم عبدالكريم السنيدي:

- الحوار والمناظرة في الإسلام، أحمد ديدات نموذجًا في العصر الحديث، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٦، محرم ١٤٣٠هـ، ص ١٢-٩٢.

طالب بن صالح العطاس:

- التربية والتعليم في مكة المكرمة في عهد الخلفاء الراشدين، مقال بحولية مركز البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، عدد ٤٤، ديسمبر سنة ٢٠١٣م، ص ٥٨١-٧٥٠

د. فاروق عبد الحميد اللقاني:

- طرق التدريس في الإسلام، مجلة التربية، قطر، عدد ٥٤، سنة ١٩٨٢م، ص ص ٥٩-٦٢.

***

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة